رياض الصائمين

نبيل بن عبدالمجيد النشمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رياض الصائمين

نبيل بن عبدالمجيد النشمي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رياض الصائمين (1)

قال الله – تبارك وتعالى –: {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ} [البقرة: 215]، وقال تعالى: {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ} [البقرة: 197]، وقال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} [الزلزلة: 7]، وقال – تبارك وتعالى –: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ} [فصلت: 46]، وقال – سبحانه وتعالى –: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 21].

وعَن سهل بن سعد – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((إن في الجَنة بابًا يُقال له: الرَّيان، يَدخلُ منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخُل منه أحدٌ غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، فإذا دخلوا أُغلِقَ فلم يدخل منه أحَدٌ))؛ متفق عليه[1].

يا لروعة ليالي وأيام رمضان القادمة! ويا لغلاها وحُسنها! فقليل – والله – في حقِّها الاستعداد الضعيف لها، وبَخْس لمكانتها عدم استقبالها بما يليق بها، وما أَحسنَ – إن لم يكن أساء – مَن يستعدُّ لها بأصناف الطعام ولذيذ الشراب، ويغفُل أو يتغافل عن إعداد القلب وتهيئة النفس.

فالصائم في ساعات رمضان ودقائقه في رَوح وريحان، يتقلَّب بين رياضها مُتنقِّل من نعيم لآخر، ومن حديقة لأخرى، من حدائق الطاعات وجِنان القُربات.

فالمؤمن إن عاش بقلبه ورُوحه مع (الصيام) نسي الأنام واشتاق إلى لقاء الرحمن، ورفرف فؤاده نحو الجِنان، وخاصة إن وقف يَصُف في (القيام)، وبادَر إلى (الإنفاق) وجعل قوته (القرآن) عليه يُصبِح ومعه يُمسي.

رياض الصائمين في رمضان نعيم مقيم، المحروم مَن فرَّط في التجول في غُرَفها ودرجاتها وأروقتها، والمضيِّع من لم يصقل سلاح (الدعاء) ويُبرِزه، فهنا تظهر قوَّته وتَبرُز مكانته، ويَسهُل استخدامه.

رياض الصائمين كلها متعة وروعة وراحة واطمئنان، أينما وجَّه الصائم فيها وجهه وجد حياة القلب وغذاء الرُّوح ووقود الإيمان، ففيها ما لا يُكتب بقلم، ولا يُوصف بعين، من الهدى

---

[1] البخاري رقم (1763) ومسلم (1947).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والنور ورفرفة القلوب وصفاء الروح ورونق الحياة؛ إذ كلها لله، وما أحلى وأعظم وأنبل من أن تكون كلُّك لله - تبارك وتعالى.

جوع لله، عطش لله، وقوف لله، دموع لله، سخاء لله، حتى أكل الصائم لله وشربه لله إن صحَّت نيَّته، فرَوضةُ (العبودية) تتجلى، ومذاق (الإخلاص) يحلو ويعلو.

ابتداءً من روضة (السحور) الروضة المبارَكة ومع نسائم دعوات السَّحر وقوة الشعور بالوَحدة والألفة في (صلاة الجماعة) والعيش بين آيات الكتاب بحادي (الصبر)، وقوة اليقين بما عند الله من الأجر والثواب، يُعلِن العبد فيه اعترافًا و(توبة) صادقة يَغسِل بها سوادَ صفحته ليُولَد من جديد بفقهٍ للحياة جديد، مقتبِسًا من نور رمضان (حُسْن الخلق)، سالكًا طريق (الاتباع) لأحسن الخَلْق - صلى الله عليه وسلم - يتقلَّب متنعِّمًا بين الروضات الرمضانية الإيمانية؛ ففي (ساعة الإفطار) يشدو فَرِحًا، ويتعلم الفرح للطاعة اختتامًا وابتداءً، وفي طول (السجود) يرتفع تعلُّقه بخالقه فيتوجَّه إليه بكليَّته تاركًا هموم الأنفس ومبرِّرات (الأعذار) الواهية التي تعوقه عن اعتكاف قلبه لربه ما بقيت فيه حياة، فلا يزال في استمرار واقتداء واهتداء وبحث عن كل طريق يوصِله بربه - سبحانه وتعالى - فيجتهد في الشهر من أوَّله، ثم يَزيد في (العشر) متحرِّيًا (ليلة القدر)؛ ليَفُوز بأعظم الأجر ويزداد قربًا، ويسعى مَن تيسَّر له لنيل حُجَّة مع أفضل الخلق بتأدية (عمرة في رمضان)، ويبقى يحدو ويشدو بالطاعات من روضة إلى أخرى، وقلبه يمتلئ محبة وإيمانًا (وأخوة للمؤمنين)، فيقوى انتماؤه لهم، ويتمنَّى لهم ما يتمنَّى لنفسه من الخير، وهو يشعر أنه بهم وأنهم به، فيتمسَّك بأخوة دافعها الإيمان، وقد رأى حياة المجتمع الحقيقية (وعمارة المساجد) فيسابِق الريح نحو التعاون على البِر والتقوى، ويتعدَّى الألم فيتألم قبل صاحبه؛ لقوة شعوره بأخوَّتِه، ثم يختم نور شهره بضياء (صدقة الفطر)؛ ليُدخِل السرورَ على بعض جسده من إخوانه في يوم عيدهم، ليُذيب ما بقي من رواسب عصبيات وجاهليات؛ فتصفو المحبة ويزدان الشهر، ويُختَم كما بدأ لله فيكون كله لله.

رياض الصائمين رياض خير وبركة من أوَّل الشهر إلى آخره، فيها مُتعة الرُّوح وحياة القلب، يحصُد فيها ومنها الصائمون الحسنات بما لا يُحَدُّ ولا يُعَد؛ إذ تولَّى المعبود بالحق - عز وجل - مكافأة الصائمين، فلا تَصِف ولا تسأل؛ فالمعطي كريم، ولا يُسأل عما يفعل.

اللهم وفِّقنا لصيام رمضان وقيامه على الوجه الذي يُرضيك عنا، وكن معنا حيث كنا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(2) روضة الصيام

قال الله – تبارك وتعالى –: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة: 183 - 185].

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: ((قال الله – عز وجل –: كل عملِ ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يَرفُث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده، لخُلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فَرِح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه))؛ متفق عليه[2].

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله: ((ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعَد الله بذلك اليوم وجهَه عن النار سبعين خريفًا))؛ متفق عليه[3].

روضة الصيام هي حقيقة الشهر وعُنوانه ورأس ماله وفريضته وأصله، وما معها فهو لها تَبَع وفرع، فمن لم يعرف حقَّ الأصل لا تنتظِر منه أن يعرف ما هو الفرع، فضلاً عن أن يقوم بحقه.

روضة الصيام في شهر الصيام هي الروضة الركن والأساس، ومن رداءة الفَهْم وقلة بضاعة العلم أن يهتمَّ البعض بالفرع والزينة، ويُهمِل الأصل والركن!! كمن – مثلاً – لا يمنع لسانه مما لا يَصِح من صائم، وتراه مكثِرًا من نوافل الصلوات، فهو وإن أحسن بنوافله، لكنه أساء بعدم صوم لسانه، والصوم فرض والنافلة نافلة.

---

[2] البخاري (1771) ومسلم (1944).

[3] مسلم (2681)، لم يذكر البخاري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روضة الصيام فريضة الله – عز وجل – في هذا الشهر، ظاهرها امتناع عن طعامٍ وشراب ونساء وسائر المُفطرات من طلوع فجر إلى غروب شمس يوم، وحقيقتها أو وسمو أهدافها حِفظ الفم واللسان والعين والقلب والأذن عن كل ما يُغضِب الرحمن.

روضة الصيام بستان فيه ما لذَّ وطاب من طاعات ذوات أفنان، يقتطف الصائم منها في كل آن، وإن شاء من كلِّ ما فيها، فلا مانع بل هو المطلوب، فيأخذ من الصلاة قدرًا، ومن القراءة ومن الذِّكر ومن الصدقة ومن القيام وهكذا، غير أن البعض يكتفي بأن يقف في داخل هذا البستان، وينظر إلى المسابقة على أفضل الثمار من الناس وهو زاهد، وزهده هذا باطل، وغير مرغوب شرعًا وعقلاً، والبعض يكتفي بما وصلت إليه يده، وأعانه عليه قوم آخرون، فهو ربما اكتفى بصلاة الجماعة مع القوم، ولا يهتمُّ بقيام ولا غيره، ولا يدري كم فاته من الحظ والنصيب، والبعض ليس عنده استعداد لبذل جهد وتحمُّل مشقة، فما تيسَّر له وسهُل عليه قام به، وما لا فلا، لكنَّ هناك مشمرين لا يَرضون إلا بأعلى الدرجات وأطيب الثمرات وأفضل المقامات، فهؤلاء هم مَن عرَف قدرَ الشهر وقام بحقه واستغلَّ فرصة وجوده فيه إلى أعلى درجات الاستغلال الممكِنة.

الصيام روضة تقي صاحبها من النار وتدفعه إلى الجنة؛ فهو جُنة من الشهوات والمعاصي في الدنيا، وجُنة من النار في الآخرة لمن قُبِل صومه ونفعه.

والصيام في الأجر له شأن؛ فلذا اختصَّ الرحمنُ به نفسه فقال: ((الصوم لي وأنا أجزي به))؛ كما في الحديث القدسي.

وصَادُ الصوم: صبر، وصِدق، وصون، فصبر على الجوع والعطش، وصِدق في العزيمة والطلب، وصون للجوارح والقلب من الشهوات والفساد.

والواو: ورَع، ووجْد، ووعْد، فورع البطن والفرج، ووَجْد القلب والعين، ووعد الأجر والفوز.

وميم الصوم: مسجد، ومصحف، ومجلس، فمساجد ممتلئة، ومصاحف متلوَّة، ومجالس عِلمٍ وذِكر قائمة.

الصيام روضة رحمة من الرحيم الرحمن، في كلِّ عام يدخلها بانتظام أهل الإسلام فيعيشون كِرامًا، تَعُم الجميع وتشمَل الكلَّ، لا فرْق فيها بين أحد وأحد إلا قادر وغير قادر، ففيها تتحقَّق وَحدة الأمة في شعائرها، وتقترب معاني الأخوة من حقيقتها؛ فالجميع على دين واحد وفي شهر واحد وشعيرة واحدة، وإن اختلفت بُلدانهم وتغيَّرت أعراقهم، إلا أنهم أبناء لأب واحد، أبناء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإسلام، فهم يجوعون سويًّا، ويرجعون إلى القرآن سويًّا، ويقيمون الليل سويًّا، فالمساجد والمصاحف والمجالس في ربوع الأرض في هذا الشهر تَفخَر بحياتها وتُكرِم المسلمين بوجودها ويَلمسون بركتها.

يتجلى في هذه الروضة مقصود: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 21]، ويفقه الصائم مدلولَها، بل ويسعى لتحقيقه، ويزداد يقينه وتعلُّقه بـــ: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: 13]، فصوموا صومًا يرفع به الله منزلتكم، وينصب على الحق أقدامكم، ويجزم بالإيمان قلوبكم، ويخفض به سيئاتكم، ويتقبَّله منكم.

ادخلوا روضة الصيام بنيَّة مُبيَّتة، ودعوا ما يُفسِد عليكم لذة تَقرُّبكم من ربكم؛ من قول زور، وسَبٍّ وشتْم، ومجادلة سفيه، فما أنت فيه من نعيم العبادة أغلى من أن تُفسِده لأجل سفيه أو صاحب هوى، أو من لا يعرف قدرَ رمضان وحقَّ الصيام، وقطاع طريق الخير كثير، فكن أحرص على خيرك منهم على شرِّهم.

صُمْ صيام الأبرار، والذي يعتبر أكبر من ترْك طعام وشراب، بل صيام قلب وعين ولسان والناس درجات، ومَن رضي بالقليل حُرِم.

اللهم تقبَّل صيامنا وقيامنا وارضَ عنَّا واغفر لنا وارحمنا.

(3) روضة الإخلاص

قال الله – تبارك وتعالى –: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة: 5]، وقال تعالى: {قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ} [آل عمران: 29]، وقال تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} [الزمر: 11].

وعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: سمعتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: ((إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يُصيبها، أو امرأة يَنكِحها فهجرتُه إلى ما هاجر إليه))؛ متفق عليه[4].

---

[4] البخاري (1) ومسلم (1907).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم))؛ رواه مسلم[5].

روضة ناضِرة، وارفة، ثمارُها يانعة، لا بد منها للصائم، وإلا فلا صيام له، والجوع والعطش نصيبه من الصيام إن كان بدونها.

لا بد منها لصحة العمل وقَبُوله، فهي الأصل والأساس، فلا بناء بدونها، وإن ظهر بناء، فهو على جُرُف هارٍ، وأيام وينهار.

يدخلها الصائم ولا يعلم بدخوله فيها إلا الله، فلا يظهر من ذلك للخَلق شيء؛ لذا المرتبة العالية والدرجة الرفيعة: هي درجة المخلصين؛ لأن تجارتهم مع الله وكفى بها منزلة.

يترك الصائم ويمكنه ألا يترك، لكنه يترك مخلِصًا لله؛ لأنه يعلم ويؤمن بأن الله يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور، ويؤمن بأن الله مُطَّلِع على حاله لا تخفى عليه خافية، فيترك أكلة أو شربة أو شهوة، وإن اختفى عن الخَلق وغاب عن العيون؛ فالإخلاص لله أروع دروس الصوم.

قريبة هي روضة الإخلاص من الصائم ومُلازِمة له في صومه فيَنعم بنعيمها، ويفوز بجوائزها ويرتقي بثوابها، ويتعلَّم من دروسها حاجته للإخلاص في حياته كلها.

فالصائم يتعلَّم من صومه الإخلاص؛ ليكون له منهجًا في صلاته وزكاته وصدقته وقراءته وسائر طاعاته.

وللعلم، فإن دخول روضة الإخلاص فرضٌ لا خيار فيه: {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} [الزمر: 3]، {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [البينة: 5]، ((من عمِل عملاً أَشرَك فيه معي غيري تركتُه وشِركه)).

فالمجاهدة مطلوبة في تخليص النوايا من كلِّ شائبة وتصفيتها لمن سجد له مَن في السموات والأرض.

فالإخلاص روضة تملأ القلب إيمانًا وتَزيده يقينًا، وتشرح الصدر اطمئنانًا، وتُقرِّب العبد من الله وتُلحِقه بالصالحين، وإن فاتته رؤيتهم بعين الرأس، فعين القلب مُدرِكة مُترقِّبة.

روضة إذا عاشها قلب الصائم وتلذَّذ بما فيه من نعيم، فقد فاز فوزًا عظيمًا، ووجد راحة لا تخطُر له على بال، وعاش حياة الأبرار أو اقترب منهم، فهنيئًا للمخلصين أنهم أعجزوا عدوَّهم الشيطان الرجيم حتى اعترف مُقدَّمًا بصعوبة التأثير عليهم: {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} [الحجر: 40].

---

[5] مسلم (3564).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعيش الصائم المُخلِص بوِجدانه وحاله مُحقِّقًا معاني الإخلاص، فيقول لسانه عند فطره ((اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت))، مسلِّمًا الأمر لمن بيده الأمر - سبحانه - ويتألم جوعًا ويتأذى عطشًا، لكنه لا يئنُّ ولا يشكو؛ فهو يعلم أن ذلك مراد محبوبه، ولا بد من طاعته لمالكه فيُفرِحه ألمه، ويُسعِده جوعه، فبيقين يقول: ((ثبت الأجر إن شاء الله)).

روضة الإخلاص إذا سكنت القلب تجعل الصعب سهلاً، بل المستحيل ممكنًا؛ إذ الحياة بالإخلاص تكون لله، ومن كانت حياته كلها لله يهون عنده كلُّ شيء في سبيل الله، وهل يدفع الشهداء إلى تقديم أنفسهم إلا لأنهم سلَّموا حياتَهم لله، فعلِموا أن ذلك يُقرِّبهم من الله - تبارك وتعالى - فقاموا به فَرِحين مسرورين.

لذا فوصْف هذه الروضة يَصعُب، والإحاطة بحقيقتها تستحيل، ليس لغموضها حاشاها لكن لعظمتِها وعجز الحاضر القاصر عن الحديث عنها؛ فلذلك كان من روائع معانيها عند الصائم، ((والصوم لي وأنا أجزي به)).

وعليه فكم يَخسر وكم يفوت مَن لم يهتم بهذه القضية، و لم يبحث عن طريق إلى هذه الروضة؟

وكم من لذات في الدنيا يعيشها أصحاب الإخلاص يُحرَم منها مَن حرَم نفسه دخولها!

وكم من درجة يتأخَّر عنها أصحاب الجنة، وإن كانوا في الجنة بسبب هذا التفاوت في هذه القضيَّة في الدنيا.

جاهِد النفس وابذُل النفيسَ لتدخل هذه الروضة، فالفوت منها لا يُعوِّضه شيء لا في الدنيا ولا في الآخرة، ففيها تتفاوت الدرجات، وإن تساوت الحركات، وتختلف المراتب وإن اتَّفقت المشارب، فلا ترضَ من الأمر إلا بأعلاه ما استطعتَ إلى ذلك سبيلاً.

روضة الإخلاص مفتاحها العلم واليقين بأن النفع والضر والتقديم والتأخير بيد العليم الخبير، وأن الخَلْق لا يُقدِّمون لأحد ولا يمنعون أحدًا من خير مادي أو معنوي إلا بإذن العزيز الحكيم.

ومانعها وقفلها أن تظنَّ أن بيد مخلوق مثلك نفعًا أو ضرًّا بغير إذن الله، رُفِعت الأقلام وجَفَّت الصحف.

روِّض نفسك، وكن حازمًا معها في هذا الباب، وخالِفْها تَسِر خلفك، فإن أطعتها وسايَرْتَها أهلكتك.

اللهم يا مقلِّب القلوب والأبصار ثبِّت قلوبنا على طاعتك، وارزقنا الإخلاص واليقين والإمامة في الدين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(4) روضة الاتباع

قال الله - تبارك وتعالى -: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} [الأحزاب: 21]، وقال - تبارك وتعالى -: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النساء: 80]، وقال - تبارك وتعالى -: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63]، وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران: 31].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا مَن أبى))، قيل: ومَن يأبى يا رسول الله؟ قال: ((مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى))؛ رواه البخاري[6].

وعن عابس بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يُقبِّل الحجَر - يعني الأسود - ويقول: "إني أعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُقبِّلك ما قبَّلتك"؛ مُتَّفق عليه.

حياة الصائم مع حبيبه ونبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - حاضرة في رمضان في كل زاوية من زواياه وكل خطوة من خطواته، فهو في روضة الاتباع له من أول الشهر إلى آخره في تناسُق عجيب، ورغبة وحرص أكيدين.

روضة الاتباع تاج على رأس الصائم، وحُلة تزيِّنه وتُظهِر جمالَه، وتَستُر عيبَه وتُكمِل نقصه.

الصائم يعيش مع الحبيب - صلى الله عليه وسلم - في رمضان بوجه خاص حبًّا واقتداء برَحابة صدر وترقُّب أجر وطلب وسامِ مرافقة خير الخَلْق في جنات النعيم، جعلنا الله والسامعين من أهلها.

روضة الاتباع ليكون العمل صوابًا؛ فالصواب ما كان على طريقة محمد - صلى الله عليه وسلم - وليكون من الكمال قريبًا فاتباع عند الإفطار واتباع عند الإمساك واتباع خلال الليل وأثناء النهار.

والصائم في روضة الاتباع مُتنقِّل بين زهرة وأخرى، كلها تنادي: طريق محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو الطريق وهو النجاة من الحريق يوم لا ينفع قريب ولا بعيد؛ فالصائم المتَّبِع يفطر اتباعًا على تمرٍ، فإن لم يجد فماء ولا يترك السحور؛ لأنه سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ويجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، وفي العشر أكثر من التي قبلها، ويتدارس القرآن، ويُكثِر

---

[6] البخاري (7280).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منه، ويُنفِق مما آتاه الله، فأجود ما يكون في رمضان، ويفعل ذلك وهو مُقِر في قلبه لسان حاله: هكذا كان حال حبيبي – صلى الله عليه وسلم.

روضة الاتباع يخسرها ويخسر شرفَها وخيرها مَن يجهل حال النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – وكيف كان في رمضان، ومِن أشد مَن يبوء بالخُسران فيها مَن جاء في عبادته بطريقة واجتهاد على غير سنَّة، فجمع بين حرمان الاتباع وإثم الابتداع؛ لذا لا يدخل هذه الروضة من لم يعرف طريقها ويعلم مفتاحها، فما صام اتباعًا من لا يدري ما فعل النبي في كذا، وكيف كان حاله مع كذا، إنما صام/ هو صائم كما يصوم الناس، فهذا صائم، لكنه محروم من أجر الاتباع، خاسر لصفقة الاقتداء.

فإن أحببتَ وأحسبك كذلك تحب اتباعَ الحبيب الكريم – صلى الله عليه وسلم – في رمضان، فابحث عن طريقه وتعلَّم هَديه، فخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – ومَن سار على الدرب وصَل.

ومن ملامح هديه: كان يُفطِر بكذا، ويصلي كذا، ويقرأ كذا، وحاله في العشر كذا، ومع أهله كذا، ومن نعمة الله – تبارك وتعالى – علينا أن حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – بتفاصيلها ظاهرة لمن يبحث، مملوءة بها الكتب مُنتشِرة سهلة المنال والمآخذ، فخذ زاد المعاد لتعرف هدي خير العباد، وهذا مثال.

روضة الاتباع قنطرة قَبُول العمل وشرط صحة له، فلا طريق غير طريق محمد – صلى الله عليه وسلم – لذا كانت: ((كل بدعة ضلالة)) مهما قلنا وبرَّرنا وغالطنا، فالحق حق وأحق أن يتَّبع.

تمتع بروضة الاتباع، تَذُق لذة الطاعة، وتَسلَم من لوثة البدعة، وتنجُ من المشاقة وترتقِ إلى مقام المحبة: {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: 31].

اتبع؛ فلا خير فيمن لا يتبع.

اتبع فمن لا يتَّبِع يبتدع.

اتبع نبيك فهو قدوتك في حياتك.

اتبع نبيك لتعلو مرتبتك.

{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: 31]، اللهم وفِّقنا لاتباع نبيك محمد – صلى الله عليه وسلم – وارزقنا مرافقته في الجنة، وأكرمنا بشفاعته يوم القيامة يا أرحم الراحمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(5) روضة التوبة

قال الله تعالى: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور: 31].

وقال - تبارك وتعالى -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا} [التحريم: 8].

وقال تبارك وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: 222].

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إن الله - تعالى - يَبسُط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها))؛ رواه مسلم[7].

وعن الأغر بن يسار المزني - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((يا أيها الناس، توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب في اليوم مائة مرة))؛ رواه مسلم.

روضة الإكرام والأمان والسلام والرأفة والرحمة والغفران والمحو والسرور والعفو والفوز والنيل والبكاء والدموع.

روضة بدايتها نورٌ، ونهايتها نور ووسطها نور، فبدايتها نور اعتراف، ووسطها نور نَدَم، ونهايته نور محبة من الغفور الودود.

لا بد لكل مسلم، فكيف إذا كان صائمًا قريب القلب والرُّوح من ربه، لا بد له أن يدخلها بكل سرور وشوق ونَدَم واعتراف وإقبال، وكذا شكْر وحمْد وثناء لله العزيز الوهاب.

روضة التوبة لا غنى لأحد من البشر عنها، وما أفضلها وأجلَّها وأروعها وأطيبها في رمضان، ثمارها يانعة، وقطوفها دانية، فيطيب بها الصيام، ويطير بها الفؤاد إلى الملك الديان، ويكتمل بها الكمال، وتتزين بها المساجد، وتنير بها الوجوه، وتسعد الليالي والأيام.

روضة التوبة: دليل سعة رحمة الرحيم الرحمن، وعظمة مغفرة الغفور المستعان، فلا بد من دخولها وإلا فالخسران.

روضة فيها من نعيم الاتصال بالخالق ما لا يحويه وصفٌ، ولا يُسجِّله جهاز فهو {يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ} [النساء: 27]، وهو ينادي: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا} [التحريم: 8]، وهو: {يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ} [التوبة: 104]، وهو {يُحِبُّ التَّوَّابِينَ} [البقرة: 222]، وهو ((أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم سقط على بعيره وقد أضلَّه بأرض فلاة))، فله الحمد كل الحمد، وعظيم الحمد أن كان توابًا رحيمًا يغفر الذنب ويقبل التوب.

---

[7] مسلم (2759).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روضة التوبة مدرسة الصراحة والوضوح، وقاعدة الاعتراف والرجوع، ومُنطلَق التجديد والوثوب، بها تقف بين يدَي ربك، ولا يعلم بأمرك وذنبك إلا هو فتبكي وتعترف، فترفع يدًا وتَنصِب جبهة، وتَخفض دمعة، وتجزم قلبًا على أن لا عودة إلى ما يُغضِب الكريم - سبحانه وتعالى.

تدخل هذه الروضة لتغسل ماضيًا أسود، فتخرج منها كاللبن بياضًا، وكالشمس نورًا، وكالذهب خالصًا؛ من أوساخ الذنوب، هذا إذا صدقتَ وأخلصت وندِمت، وأن لا عودة قرَّرت وعزمت.

فادخل روضة التوبة وأَعلِن لنفسك بعهد مع الله أن لا عودة بعد إقرارك واعترافك لخالقك بتقصيرك وتجاوزك، وأَظهِر صادقًا الندمَ؛ فالندم توبة، وتحسَّر على تأخُّرك، واحمَدِ الله أن إلى التوبة والعودة وفَّقك، وهنيئًا لك بما أفرحك.

التوبة من صغير الذنوب وكبيرها وما عرفه الناس وما خفي عليهم، وما ذكرته ونسيت، فلا تتردَّد، واعلم أنك لن تتردد إلا إذا كان في سيرك خَلل، فتمتَّع في هذه الروضة ما دمت مُقتدرًا ولا تؤجِّل، فالأمر ليس بيدك فقد تريد وقت لا يمكنك فعل ما تريد، فافعل ما الله يريد.

فبلِّل بدموع التوبة لحيتَك، وابكِ على خطيئتك، وافتح صفحة جديدة لحياة جديدة وعهد مع الله ما بقيت.

خير يوم عليك منذ ولدتك أمك يوم أن يتوب الله عليك ويقبل توبتَك، فكلنا ذو خطأ، ومَن ذا الذي ما ساء قط، غير أن التوبة باب للتفريق بين المغتر والمغرور، وبين التائب والمطيع، ويكفي للتوبة مرغبًا أن التوبة تَجُبُّ ما قبلها وتمحو ما سلف وإن عَظُم.

وللعلم، فإن الدخول على هذه الروضة واجب لا خيار للعبد في ذلك، غير أنه إن دخل فهو الرابح الفائز، والله المتفضِّل المعطي، ولما كانت واجبة فلا تكن آخر مَن يدخل أو يُمنِّي نفسه ويؤجِّل، فقد يفوته المقصود، ويذهب عنه خيرها، فادخل بعزمٍ ونشاط ومبادرة في كلِّ ساعة وحين، وخاصة في مِثل هذه الأيام والساعات المباركات في شهر التوبة والعودة إلى الطاعة والقُربة.

واحذر أن تجعل من التوبة نزهةً تقضي فيها أيام رمضان ولحظاته الثمينة! ثم بعد خروجها تعود لغيِّك ولَعِبك بالطاعات والحدود، فتُفسِد دخولك الأول، وتعود أسوأ مما كنتَ، وما تزداد من الله - تبارك وتعالى - إلا بُعدًا، وعيب خُلف الوعود والنكث بالعهود مع مخلوق مِثلك، فكيف بملك الملوك ذي الجبروت والملكوت!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روضة التوبة فرصة ثمينة لمن أسرف، بأن يقف ويعترف ويغسل زمانًا قد سلف سوَّد فيه الصحف، فإن صدق فاز بالقَبُول وكأن شيئًا لم يكن، وهذه الروضة من لم يدخلها، الخوفُ عليه متأكِّد، والبعد من الرحمة عنه ليس ببعيد؛ فالحذر الحذر، والفرص لا تعود، والناصح حبيب! تُب من ذنوب نسيتها والله أحصاها.

وتب من ذنوب مصرٌّ عليها والنفس تهواها.

وتب من ذنوب تُخفيها على الناس والله يعلمها.

وتب اليوم؛ فقد لا تعيش إلى الغد.

اللهم تب علينا، واغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، وتجاوز عن سيئاتنا، إنك أنت الغفور الرحيم.

(6) روضة القرآن

قال - تبارك وتعالى -: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [الإسراء: 9].

وقال - تبارك وتعالى -: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: 29].

وقال - تبارك وتعالى -: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} [البقرة: 2].

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مَن قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف))؛ رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح[8].

وعن النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهلِه الذين كانوا يعملون به في الدنيا تَقدُمه سورة البقرة وآل عمران، تُحاجَّان عن صاحبهما))؛ رواه مسلم.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السَّفرة الكرام البَرَرة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران))؛ متفق عليه.

---

[8] صححه الألباني - صحيح الجامع (6345).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روضة المحبين ونزهة المشتاقين وحديقة المتنزهين ونعيم المقيمين وأنيس السامرين ورفيق المعتكفين، ونديم الصائمين، وزميل المصلين، وقرين مَن للمساجد ملازمون.

روضة القرآن في شهر رمضان أجمل الروضات وأمتعها وأعظمها وألصق شيء بالصائم، هي روضة القلب وغذاء الرُّوح، جولة العقل والفِكر، ورطب اللسان ومعطر الفم.

القرآن في رمضان لرمضان، ففيه نزل وفيه يُتلى بما لا يُحصيه عدد؛ فالقرآن روضة الصائم وقوته ليلاً ونهارًا؛ فالصائم المتعلِّق بالقرآن لا يجد فرصة إلا توجَّه نحو آيات الله المتلوَّة قارئًا ومتدبرًا وتاليًا، فهو لا يكتفي أن يقرأ بين أذان وإقامة، أو دقائق قبل الصلوات أو بعدها، بل له وِرد يَزيد كل يوم فيه شوقًا وحبًّا وتنعُّمًا، فهو مع القرآن آناء الليل وأوساط النهار وأطرافه؛ لأنه في شهر القرآن.

روضة القرآن جنة الصائم في رمضان يتقلَّب بين أنهارها وأشجارها وثمارها في كل ساعة، وحين يسابق الزمان ويُنافِس الأنفاس، فلا تخرج إلا في آية أو يَرُد نفسه ليعود لأخرى.

روضة القرآن جنيٌّ للحسنات في شهر المكرمات، فالحرف بحسنة والحسنة بعشر، وهنا تُضاعَف إلى ما لا يعلمه إلا الله، فالصوم له، وهو الذي يجزي به - سبحانه وتعالى.

فاقرأ أيها الصائم قبل فوات الأيام ومرور الأعوام، والفرص لا تدوم، والفراغ نعمة مغبون فيها كثير من الناس.

اقرأ؛ فاليوم عملٌ ولا حساب، وغدًا يبحث المرء عن حسنة ولا يَجِد إلا حسرات.

روضة إذا دخل رمضان يُعلِن الصائم دخوله فيها، ويُعرَف باقترانه بها فيقرأ ويعيد، ويختم من جديد، لا يَمَل ولا يسأم، فهو كلام العزيز المجيد، فالكلمات أعذب الكلمات، والمعاني أفصح المعاني وأروعها، والحلاوة عليه ظاهرة، والطراوة على لفظِه مشتمِلة، فهو في كل مرة غضٌّ طريٌّ وحلوٌ سويٌّ، فسبحان مَن به تكلَّم، وإلى خلقه أنزل، وبحفظه تكفَّل.

روضة القلوب، ليس بينها وبين أحد مانع؛ فهي مفتوحة في أي ساعة من ليل أو نهار، ولكل صائم، غير أنه يُستحب لمن يدخلها أن يغلق خلفه باب الدنيا؛ لينال أعلى لذَّاتها وأكمل درجاتها، مُتطهِّرًا من الحدث والحديث في غيرها، متَّجِهًا بقلبه إلى المتكلِّم، وببدنه إلى القِبلة، متدبِّرًا معاني الآيات تاليًا مجوِّدًا، يسأل النعيم إن مر به، ويستعيذ من العذاب إن قرأ عنه.

القرآن قرين الصيام؛ فهما يشفعان، فأَكثِر من القرآن في شهر القرآن، ولا ترضَ بالقليل منه، ومهما قرأت فلا تقل: اكتفيت، فمن زاد زِيد له (وربك الغني)، ونَقْص في حقك أن يكون حظُّك القليل منه في موسم الكثير، فكيف ستكون في سائر العام؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اقرأ واقرأ واقرأ صبحًا ومساء، ليلاً ونهارًا، قبل وبعد الصلوات وفي المساجد والبيت، وإذا استطعت أن يُلازِمك المصحف، فنِعم الرفيق، فالفرص لا تعود، وقد لا تكون في رمضان القادم موجود، فأَكثِر فما عند الله أكثر.

روضة القرآن واسعة كريمة خلابة فسيحة مليئة بأطيب الثمر وأبهى الأزهار، فما أروع أن يُسهِر ليلَك القرآنُ، كما أعطش نهارَك الصيامُ، وكم تفوز عندما يُصاحِب نهار القرآن ويكون شغلك وقوتك القرآن وقوتك وفي شهر القرآن.

روضة القرآن في رمضان من لم يدخلها كأنه لم يدخل رمضان و لم يعرفه، و لم يَذُق ألذ ما فيه.

فاقرؤوا وأنتم على يقين أن حديثكم مع الرحمن، وأن لسانكم يلهج بكلام الملك الديان، فعظموا المكان والزمان، واستغلُّوا فرصة الفراغ وفرصة مضاعفة الحسنات، قبل فوات الأوان وانصرام الأيام فالشهور فالأعوام.

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء همومنا وأحزاننا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار.

(7) روضة العبودية

قال – تبارك وتعالى –: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: 162].

وقال – تبارك وتعالى –: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر: 99].

وقال – تبارك وتعالى –: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5].

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يقول: ((اللهم لك أسلمت، وبك آمنتُ، وعليك توكَّلت، وإليك أَنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تُضِلَّني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون))؛ متَّفَق عليه واللفظ لمسلم[9].

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: لما نزلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ} [البقرة: 284]، اشتدَّ ذلك على أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأتوا رسول

[9] مسلم رقم (2717) لم يذكر البخاري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله – صلى الله عليه وسلم – ثم برَكوا على الرُّكب فقالوا: أي رسول الله، كُلِّفنا من الأعمال ما نُطيق: الصلاة والجهاد والصيام والصدقة، وقد أُنزِلت عليك هذه الآية ولا نطيقها، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: {سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة: 285]، فلما اقترأها القوم، وذلَّت بها ألسنتهم، أنزل الله تعالى في إثرها: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة: 285]، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله – عز وجل –: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة: 286]، قال: نعم، {رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} [البقرة: 286]، قال: نعم، {رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} [البقرة: 286]، قال: نعم، {وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} [البقرة: 286] قال: نعم))؛ رواه مسلم.

العبودية حقيقة الحياة، بل هي الحياة كلها، غير أنها في رمضان تزدان وتزهر وتخضرُّ وتنمو وترفرف أوراقها وتَنضج ثمارها، ويحلو رحيقها.

روضة عبوديَّة الصائم في رمضان لها مَذاق خاص، ونكهة فردية؛ فالصائم يترك عبودية ويفعل عبودية، ويُعلِن بتسليم وإذعان أنه عبد لله – سبحانه وتعالى – مهما كان حجمه في الدنيا.

تظهر عبودية الصائم بامتثاله لأمر الله – تبارك وتعالى – فيترك لقمة وشربة وشهوة، ولا يمنعه منها أحد إلا أنه عبد لله فيمتثِل أمر الله – تبارك وتعالى.

روضة عز هي روضة العبودية، ومقام فخْر، ودرجة قرْب يعيش فيها المؤمن كل حياته ويتعلَّم من رمضان إذا جَهِل، ويتذكَّر إذا نسي حقيقته وأصْل وجوده، فيقوم بتنفيذ الأمر عبودية للذي أمر، ويترك ما نُهِي عنه عبودية للناهي.

روضة العبودية يدخلها الصائم ليزداد قربًا من الله، ويُعلِن اعترافًا، ويُحقِّق ذلاًّ وخضوعًا لينال عزًّا ومجدًا، ويسمو شرفًا.

روضة العبودية ممتلئة بكل معاني السمو والرِّفعة والعلو في الدنيا والآخرة؛ فهي عبودية للعزيز الغني المجيد الحميد القوي المُبدِئ المعيد، من المخلوق الذليل الضعيف الفقير المحتاج الذي لا حول له ولا قوة ولا يَملِك من أمره شيئًا، فكيف بأمر غيره؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روضة العبودية تُعيد الأمور إلى نِصابها والحقائق إلى مواقعها، فكل الخَلْق عبيد للخالق يأمرهم بما شاء ومتى شاء وينهاهم عما يشاء وكيفما شاء، ويُحِل لهم ما يشاء ويمنعهم مما يشاء: {لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} [الأنبياء: 23]، فالخلق خلْقه والأمر أمره: {لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف: 54] - سبحانه وتعالى.

في العبودية نعرف أن معنى الصوم أكبر من أن يكون مجرد تَرْك لقيمات وشربات هكذا بلا حكمة ولا معنى، ومع ذلك فالعبودية لله الواحد الأحد تَستلزِم أن نقوم بالأمر، وإن جَهِلنا الحكمة أو لم نتصوَّرها فهو أعلم بخلقه؛ {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: 14]، وهو - سبحانه - لا يأمر إلا لحكمة علِمها من علم وجهِلها مَن جهِل؛ ولأننا عبيده حقَّت علينا الطاعة والامتثال، وخيرنا يقول: {سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} [البقرة: 285].

روضة العبودية رسالة لعبيد الهوى والنفس والدينار والدرهم والمنصِب والجاه وغيرها، ولكل مَن تعلَّق بغير الله عاش له ومن أجله، أَحبَّ من أجله وأَبغضَ من أجله، حتى أسَره وشغَله ليلاً ونهارًا، حتى صار محبوبه الأوحد ومراده الأول، فهذه عبوديَّة، وإن كان اسمه تعبيدًا فهو عبد لما أعطاه هذه المكانة في قلبه، يَستحِقُّ بذلك دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله: ((تَعِس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، تَعِس وانتكس، وإذا شِيك فلا انتقش)).

روضة عبودية الصائم روضة يُخلصها لله يعيش بها شهره ليبقى على ذلك دهره، ويموت عليها ليلقى ربه، وهو عبد ممتثِل لأمره مُنتهٍ عن نهيه، طامعٌ في جنته، خائفٌ من ناره.

اللهم إنا عبيدك، أبناء عبيدك، أبناء إمائك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدْل فينا قضاؤك، نسألك أن تُصلِح أحوالنا وتُطهِّر قلوبنا، وتُفرِّج همومنا، وتزكِّي أعمالنا يا ربنا.

(8) روضة السحور

عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر))؛ رواه مسلم[10].

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((تسحَّروا فإن في السحور بركةً))؛ متفق عليه.

وعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: تَسحَّرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قمنا إلى الصلاة، قيل: كم كان بينهما؟ قال: قدر خمسين آية؛ متفق عليه.

---

[10] مسلم (1836).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السحور روضة زاد وتقوى وبركة، بها على الصوم العبد يتقوَّى، وعليها كانت طريقة خير الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - فهي فَرْق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب، فتعلم خذ منها درسًا في الولاء والبراء، فديننا دينٌ على الهدى، وهم مَن حرَّف واتَّبع الهوى.

روضة السحور لحظات أكل وشرب، غير أنها لحظات يتقرَّب بها العبد لربه؛ فهي عبادة من جهة، وتقوية للبدن على الصوم من جهة أخرى، وكم بسبب النيَّة يكون الفرق بين أكلة وأكلة، بل بين غمضة وغمضة، فاجتهدوا في توجيه النيات لترتفع الدرجات.

السحور بركة للبدن وللقلب وللطاعة، ولو حبات تمر أو حسوة ماء لمن لم يجد أو لا يرغب في طعام.

وتأخير الدخول في هذه الروضة أفضل من تعجيله، سنة نبيكم - صلى الله عليه وسلم - وتعليمه، حتى ولو لم يبقَ على الأذان إلا قدْر قراءة خمسين آية.

فمحروم مَن يَحرِم نفسه من بركة هذه الروضة، وكم يفوته من أجر اتباع سنة، وشرف الاقتداء بنبي الرحمة - صلى الله عليه وآله وسلم - فتسحَّروا حتى يكون الصوم سهلاً والأمر هيِّنًا، بل تسحَّروا لتنالوا بركة، فالسحور بركة.

ولا تجعل من عدم سحورك سببًا لتفريطك بأوقات نهار رمضان ونومك طولاً وعرضًا؛ فتخسر من الحسنات جبالاً، وحتى لا يصبح صومك هباء، بل قد تكسب سيئات وأنت تَظُن نفسك في طاعات إذا كان تفريطك يَصِل إلى تضييع حق الصلوات.

تسحَّر بالحلال الموجود، اقتداء بخير مولود - صلى الله عليه وآله وسلم - ومخالفة لعدوك اللدود، تَنل بركة من الغفور الودود.

روضة السحور تجمع بين بركة الزمان فهي في السَّحر، وما أدراك ما السحر وما فيه من نزول؟! وبركة الحدث، نور على نور، يُضفي على الصائم نورًا وبركة وانشراحًا.

السحور أكلات يعبد بها الصائم ربَّه العزيز الحكيم الغني الكبير، والنية الفاصل الخفي؛ فتسحروا بنيَّة صالحة حتى تكون لقيماتكم طاعات.

اجعلوا من السحور قُرْبة لربكم - تبارك وتعالى - واحمدوه أن وفَّقكم؛ فهي أصلاً رحمة من الله الرحيم بنا؛ فقد شرع الصيام ابتداءً بلا سحور؛ فالحمد لله على توفيقه وامتنانه.

السحور الطعام، والسحر الوقت، اتفاق في المبنى والمعنى؛ فالسحور طعام مُبارَك والسحر وقت مبارك، ليكون الصيام مباركًا والليل والنهار مباركًا من بركة إلى أخرى، و{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد: 21].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السحور روضة طعام حسي ومعنوي، فهو زاد للبدن والقلب؛ فمن لم يَحرِص على زاد البدن فيها فلا تفوته تلك اللحظات من مناجات ودعوات؛ فهي غالية، وهي زاد للقلب، وطريق للقرب من الله.

وللسحور سنن وآداب، ومن أهم سننها أن يحضر فيها التمر ليكون طعامًا خفيفًا كاملاً لما في التمر من الخفة والكمال.

ربنا أَكرِمنا ببركة هذا الشهر، وارزقنا الاقتداء بسيد الخَلْق، وأَصلِح نياتنا وتَقبَّل طاعاتنا.

(9) روضة الصبر

قال الله - تبارك وتعالى -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا} [آل عمران: 200].

وقال - تبارك وتعالى -: {اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 153].

وعن أبي سعيد وأبي هريرة - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ما يصيب المسلم من نَصَبٍ ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يُشاكُها إلا كفَّر الله بها من خطاياه))؛ متفق عليه[11].

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن ناسًا من الأنصار سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده، فقال لهم حين أنفق كلَّ شيء بيده: ((ما يكن من خير فلن أدَّخِره عنكم، ومَن يَستعفِف يُعِفَّه الله، ومن يستغنِ يُغْنِه الله، ومن يتصبَّر يصبِّرْه الله، وما أُعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر))؛ متفق عليه[12].

روضة الصبر في شهر الصيام تتجلى وتَبرُز حتى حُقَّ أن يُسمَّى بشهر الصبر، ويدخل المؤمن هذه الروضة بكل رضًا وسرور، ويطبع عليها خُلُقه، ليَنطلِق خلال الشهر دون شكوى، أو تبرُّم، بل بانشراح صدر في عناء الجوع وألم العطش ويكابِد ليرتقي.

روضة الصبر وقود الرحلة من أول الشهر، وحِصْن حماية للصائم من جرح صومه والإخلال فيه، فصبَر على الطاعات لبلوغ أعلى المقامات، وصبَر على ترْك الشهوات للابتعاد من كل ما يُسبِّب النقص والتأخير.

روضة الصبر مدرسة خُلُق، تُعلِّم الحِلم، وتقوِّي الكرم، وتزرع الصفح؛ فالصائم حتى على سفه السفيه لا يَرد، ويكتفي بالإشارة إلى أنه صائم، فيُبقي صومَه كالذهب صفاء ونقاء وقيمةً.

---

[11] البخاري (5641) مسلم (2573).

[12] البخاري (1469) لم يذكر مسلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وصبر الصائم ملازِم لصيامه وقيامه وقراءته وفطوره وسحوره، فكان رمضان شهر الصبر، ومن عظيم العلاقة بينهما (الصبر والصيام)، أن حروف الصبر معانٍ واضحة في الصيام؛ فالصاد: صدْق، والباء: بذْل، والراء: رغبة، وهل الصيام إلا الصدق في بذْل جهد رغبة فيما عند الله تبارك وتعالى، فهو يَصدُق في بذْل الوقت والبدن والمال راغبًا في الأجر والثواب.

ولذا من دخل الصيام ولم يَمر من روضة الصبر، يَظهر الخلل في صيامه من أوَّله إلى آخره، ويكون في صومه من النقص بقدر ما نقص من آخذه من زاد الصبر، بل ربما لا يبقى له من صومه إلا الجوع والعطش، فإن لم يصبر على لذيذ قيام، وجميل قراءة، بل ولا على قبيح لفظ من سفيه، أو سوء خُلُق من لئيم، لو لم يكن كذلك، ولم يصبر يَخسر الكثير من الدرجات إن لم يخسِر كل الدرجات.

الصبر روضة يعيش بها المؤمن حياته كلها، غير أنها في رمضان أشد ارتباطًا به وأقوى اتصالاً؛ فالصبر يجعل من الصعب سهلاً، ومن العسير يسيرًا، بل ومن المستحيل ممكنًا، فقط تحتاج إلى عزيمة صادق وإخلاص موحِّد ويقين بما أن ما عند الله خير وأبقى.

وما صبر ولا عرف الصبر من يقضي نهار صومه نائمًا، وليله قيل وقال وبطالة، لا صلاة ولا ذِكر ولا ابتهال، بل ما عرف صبر رمضان مَن اكتفى من الصلوات بالفرائض، وإن زاد فالرواتب، ولم يدخل باب النوافل والتهجد وطول الوقوف.

وما ذاق حلاوة الصبر من لم يتغيَّر حاله مع القرآن، ولم يُعطِه وقتًا خاصًّا به ويضع له هدفًا في قراءته وخطة وبرنامجًا.

وما صبر مَن قابَل الشتم بمثله، وعلى السفيه ضرورة ردِّه، وأبعد من هؤلاء عن الصبر من أعلن الحرب على أهله وأولاده ومن حوله، وجعل من الصوم مانعًا لمحادثته ومجالسته ومناقشته.

وما صبر من صام بطنُه عن لقيمات وحسوات، ولم يصُمْ لسانُه من غِيبة ونميمة وكذِب وبهتان، ولا قلبُه عن هوى ورغبة في الشهوات، ولا ناظِراه عن متابعة الغاديات الرائحات في الفضاء والفضائيات.

وما صبر على طاعة رب البريات مَن جعل ليالي رمضان جولة، بل جولات في سماء الفضائيات الملبَّدة بالمنكرات، يُقلِّب عينَي رأسه وعين فؤاده في الكاسيات العاريات، أو في لعب وضحكات، ومغنين ومغنيات.

الصبر روضة تستحقُّ الدخول وحدها، فكيف إذا كانت في جنة الصيام، فهي مطلوبة للتأكيد والتأسيس؛ إذ هي عون على الطاعات، وطريق إلى أعلى الدرجات، وحِصن من الزلات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللهم ربنا اجعل الصبر لنا ضياءً، والصلاة لنا نورًا، والقرآن لنا حُجَّة، والصدقة لنا برهانًا، وتقبَّل منا.

(10) روضة الفقه

قال - تبارك وتعالى -: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر: 9].

وقال - تبارك وتعالى -: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: 11]، وقال - تبارك وتعالى -: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر: 28].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ومَن سلك طريقًا يلتمِس فيه علمًا، سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة))؛ رواه مسلم[13].

وعن معاوية - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مَن يُرِد الله به خيرًا يُفقِّهه في الدين))؛ متفق عليه[14].

الفقه في رمضان روضة تتحرَّك لها القلوب، وتخضع لها النفوس وتستسلِم لها العقول وتنقاد لها الأبدان؛ فالكل يريد أن يبلُغ بصيامه أعلى مقام، وفيها يتحقَّق الخير مِن ((مَن يُرِد الله به خيرًا يُفقِّهه في الدين))، فكم يتفقَّه في رمضان ممن لا يعرف للفقه بابًا أو عنوانًا.

فجولة الصائم بين درس وفتوى، وحضور درس أو قراءة أو تذكير، ينال منه نصيبًا، ويُبارِك الله - تبارك وتعالى - في القليل، فمع خير القيام والصيام يَقترب الصائم من الكمال بخير الفقه والعلم، فترتفع درجته وترتقي معرفته، فيعبد على عِلم ويصوم بعلم وفقه.

روضة الفقه تُعمِّق في قلب الصائم العبودية لله - تبارك وتعالى - وتقوِّي الاتباع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتُنير العقل وتزيد اليقين بالحق، وتزرع الاطمئنان في صوم الصائم.

يتنقل الصائم في هذه الروضة، فكل يوم هو في باب ويقطِف منها كلَّ يوم أجمل زهراتها، والأمر يعود لهمَّته وعلوها، وإلا فزهرات الفقه مفتَّحة مهيَّأة في كل آن.

والصائم يجول فيها بين معرفة الواجب والمستحب والحَذَر من المكروه والمحرَّم والتعرف على المباح، فيصوم صومًا على نور وعلى بيِّنة، لا يقبل أن يكون صومه عادة أو على أي طريقة كانت، فيبحث عن السنن والواجبات والشروط والأركان، ويسأل عما لا يدري عنه،

---

[13] مسلم (4767).

[14] البخاري (71) مسلم (175).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويستشكل ممن يعرف عِلْمه، ويجد الفرصة في رمضان مواتية له ليجول في روضة الفقه حتى خارج أحكام الصيام، فالشهر شهر بركة في كل شيء.

روضة الفقه برد وسلامٌ على قلب الصائم عندما يعرف ما ينبغي فعله وما لا يَصِح الوقوع فيه، بآية أو حديث؛ فلذا تُثمِر عبادة موثَّقة مؤصَّلة تَصِل العبد بربه على بيِّنة وهدى واستشعار أن الحق أحق أن يُتَّبع.

الفقه في رمضان يتحصَّل بأيسر الأسباب لمن يبحث، أما من لم يبحث حتى ولو كان بينه وبين الفقه إلا أن يلتفت يمينًا أو شمالاً فلن يوفَّقَ له، فما كل مَن حضر سمِع، ولا كل من سمع وعى، ولا كل من وعى دعا إنما: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ} [القصص: 68]، {وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا} [الإسراء: 72].

روضة الفقه في هذا الشهر ليست محصورة أو مقصورة على فلان أو علان؛ فالصوم عبادة الجميع، والجميع عليهم السعي بالحصول على أفضل ما يُقرِّبهم من ربهم وما يُزكِّي أعمالهم، فالجميع مُطالَبون بالحرص على تصحيح أعمالهم والسؤال عن أحوال عباداتهم، ودع عنك هنا دعوى التخصص، وحُجة التفرغ، فكل أحد أحوج من أي أحد في أن تكون عبادته أفضل من أي أحد، والعقل يقول: "الرضا بالدون دون".

والعبادة وفقهها فيها حد يجب على كل فرد تعلُّمه، لا يسقط وجوبه بالتخصص، ولا يقبل الجهل به، وعندنا: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: 43].

ومَن وجد في نفسه وقوته الزيادة، فما أفضل أن تُنفَق الأوقات فيما يزيد معرفة بالدين وما يُقرِّب من رب العالمين.

روضة فقه الصائم خيرُ مُعين على القيام بالصيام على أحسن وجه وأكمل طريق، ودافع إلى القيام بالطاعات والحرص على القربات، ويكفي منها شرفًا رفْع وصمِ الجهل عن المرء، ولو في مسألة أو باب.

فيا أيها الصائم في هذا الشهر، لا تتردد أو تتشاغل، ولست بمشغول عن درس فقه أو مجلس عِلم في شهر البركة، فتعبَّد الله - تبارك وتعالى - على علمٍ تَنَلْ بركة المجلس وحُسْن الأجر، والله الغني وأنتم الفقراء، ولا تنسَ ذلَّ السؤال، وتذوَّق لذة المعرفة بالجواب.

تفقه بأي قدرٍ ولا تستهِن، فرب مسألة تجعلك سيد مجلس وإمام موقف فترفع قدرَك هذا في الدنيا، أما ما عند الله، فالله يقول: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: 11].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللهم فقِّهنا في ديننا، وعلِّمنا ما جهِلنا، وارفع عندك مقامنا، واهدنا إلى الحق واهدِ بنا.

(11) روضة حسن الخلق

قال - تبارك وتعالى -: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران: 134].

وقال - تبارك وتعالى -: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [فصلت: 34، 35].

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((مَن لم يدع قولَ الزور والعمل به، فليس لله حاجةٌ في أن يدَع طعامه وشرابه))؛ رواه البخاري[15].

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حُسْن الخُلُق، وإن الله يُبغِض الفاحشَ البذيء))؛ رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح[16].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: ((تقوى الله وحُسْن الخُلُق، وسئل عن أكثر ما يُدخِل الناس النار فقال: ((الفم والفرج))؛ رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

للصائم روضة يانعة، مُثمِرة، مزهرة، حُلوة خَضِرة، يستجِمُّ بها ومن حوله، ريحها طيب، وطعمها طيب، ولونها طيب، ونفعها عام، روضة حُسْن الخلق الذي يتحلى به الصائم الصادق الحريص على صحة وكمال صومه، ويتعامَل بها مع من حوله.

روضة حُسْن الخُلُق أصلها: ((فإن سابَّه أحد))، ووسيلتها ((إني امرؤ صائم))، فيظهر من الصائم عجائب الأخلاق بما يذهل الفسَّاق بها؛ إذ تُلجِمهم كلمات الصائم الطيبة وتأسِرهم أفعاله الراقية.

---

[15] البخاري (1770).

[16] صحيح الترغيب والترهيب (2641).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زينة الصائم: الصبر والحِلم والعفو، والكرم والجود والإحسان، والبِر والتقوى والوضوح، والشفافية وسلامة الصدر وحُلو اللسان، والمسارعة إلى الخير والتعاون على البر والتقوى وغيرها من مفردات حُسْن خُلُق الصائم الذي يسعى إلى أعلى درجات الصائمين الممكِنة.

روضة حسن الخُلُق ليست جديدة على المؤمن؛ فأصولها فيه إلا أنها في رمضان تزدهر وتزدان، وتزداد لتبلغ درجة عالية من الجمال والكمال.

ومع اجتماع جملة من أخلاق الصائم يترل على المجتمع مطرُ المحبة والمودة، وتسوده رُوح التكافل والتعاون، وتختفي أو تكاد النزاعات والمشاحنات إلا من سلَّم نفسه للشيطان، سواء كان صائمًا أو غير صائم.

ولذا ما أسهل ما يظهر عوار مَن يرفض الدخول في روضة حسن الخلق، ويصبر على سيئ الأخلاق وقُبْحها، فيشم الجميع منه نتنَ ريح قبحه وبذاءة لسانه وقذارة تصرفاته، فهو لم يتغيَّر و لم يتخلَّق بأخلاق رمضان، فقبيح حتى في رمضان، وما أسوأها من صفة!

فلم يختلف عنده الزمان ولا المكان، و لم يراعِ حقَّ الشهر ولا حق الإخوان؛ لأن القبح صفة ملازِمة له، أو قُلْ: سلَّم نفسه لتلاعُب الشيطان، فليحذره مَن يتعامل معه.

لو يعلم السفهاء كم هي لذة العقلاء بحسن التعامل وطيب الأخلاق معهم؟! وكم يشعرون بلذة الانتصار على أنفسهم وأهوائهم، بل وعلى عدوهم الشيطان وهم يُقابِلون السيئة بالحسنة والسفيه بالكلمة الطيبة، لو علِموا ذلك أو شعروا به، لطالبوا بالشكر عليه؛ لأنهم سببه، ولسعوا إليه والبحث عنه الليل والنهار، وبأي وسيلة، وحرصوا عليه، لكن مَن جهِل الشيء عاداه، وسبحان مَن يهدي مَن يشاء ويُضِل من يشاء!

روضة حُسْن الخلق: زينة يتحلَّى بها الصائم في كل مكان مع زوجته وأولاده، حتى يقول قائلهم: ليت السنَة كلها رمضان، ومع أقربائه وجيرانه ومع من حوله وفي بيعه وشرائه، وأخذه وعطائه، وقوله وفعله، وتعامُله ومعاملته، وفي برنامجه كله، يصبح ما كان من الأمور بعيد المنال عسير المآخذ، سهلاً ميسرًا قريبًا، فبالأخلاق تُقطَع المسافات وتذوب جبال جليد الخصومات، وينتهي من الخلاف ما لا يمكن أن يزول بكثير النقاش وطول المناظرات؛ إذ بحسن الأخلاق يتحقَّق المُحال، وفي الواقع ألف مثال.

حُسْن الخلق تاج على رأس الصائم ونور في وجهه، كلما ارتقى منها درجة ازداد التاج جمالاً والوجه ضياء، ويَنقُص من ذلك بقدر ما ينقص من الخلق الحسن، ولكل مجتهد نصيب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فالصائم يصون صومه بصون لسانه عما لا يليق به، مِثلما صان بطنه وفرْجه عما لا يَصِح من صائم، فهو أهم ما في الباب، فكم بسبب اللسان يخرج بعض من الناس عن حقيقة الصيام، ويكتفي بالجوع والعطش، فالحريص يُقيِّد لسانه ويحبسه عما يُفسِد صومه، وليعلم أن الأمر في رمضان أشد من غيره، والحاجة إلى ضبْط اللسان آكد، فليصبر على مُرِّ الحبس ليجني أطيب ثمر الشهر، وإلا فليبكِ على نفسه إن أَطلَق للسانه العنان، وليعلم أنه أساء وإن جاع أو عطش، وفي مِثل هذه يَفترِق الصائمون، وتختلف الهمم وتظهر حقيقة الرجال وتتفاوت الدرجات.

اللهم اهدنا إلى أحسن الأقوال والأعمال والأخلاق وأصوبها، لا يهدي لذلك إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يَصرِفها إلا أنت.

(12) روضة السجود

قال تبارك وتعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} [الحجر: 98].

وقال تبارك وتعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ} [الفتح: 29].

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((أُمِرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة – وأشار بيده إلى أنفه – واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين))؛ متفق عليه[17].

وعن أبي ذر – رضي الله عنه – سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: ((مَن سجد لله سجدةً، كتب الله له بها حسنةً، وحطَّ بها عنه خطيئةً، ورفَع له بها درجةً))[18]؛ صحيح الترغيب والترهيب.

السجود لله – سبحانه وتعالى – أن يَطرح العبد أشرف ما يظهر منه على الأرض راغبًا محبًّا، معظمًا متقرِّبًا لربه وخالقه، مسلِّمًا أمره، معترفًا بذنبه، منكسًا رأسه.

فالسجود روضة خاصة، إذا دخلها القلب لا يخرج منها أبدًا، ففيها من اللذة والانشراح ما لا يُوصَف، ولا يحيط به قلم.

---

[17] البخاري (779) مسلم (228).

[18] صحيح الترغيب والترهيب (392).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روضة أقرب ما يكون العبد من ربه وهو فيها يتنعَّم، تُسكَب فيها العبرات، وتُزاح الآهات، تطرح الحاجات، تُجاب الدعوات، ترفرف الأفئدة نشوة وفرحًا بما تنعم به في مِثل هذه اللحظات.

روضة فيها لقاء من نوع خاص لا يَحضُره أحد ولا يُمنع منه أحد، ولا يدري به أحد، فهو بين العبد والرب، لقاء شفاف بعيد عن الدنيا ومن فيها وما فيها، تختلط فيه الدموع بالدعوات، والتملق بالثناء، والخوف بالرجاء، والسرور بالبكاء.

إذا حصل وتذوَّق طعم ما في هذه الروضة، انقلب ودخلها دخول صدق ففيها وبها يرتفع قدره ويسمو مقامه، وبكل سجدة درجة.

فالسجود ذلٌّ لله العزيز القهار، وخضوع واعتراف ونزول واستسلام وطاعة وامتثال، وهو أيضًا رِفْعة وقوة وانشراح واطمئنان ومظنَّة إجابة الدعاء وكشْف الكربات.

في السجود دمعة صادقة لا يراها إلا مَن سكبت له ومِن أجْلِه، وفيه اعتراف جريء لا يسمعه إلا من وسع سمعه كل شيء، وهنا في السجود طلب ما لا يدري به أحد، وروضة للقلب قبل البدن والروح.

عنوان عبودية، ورمز خضوع، وموقف عزٍّ، ومدرسة اعتراف، فسبعة أعضاء تسجد لله وتحمل البدن، كلها مُنطرِحة غير متأفِّفة ولا مستكبِرة، بل راغبة مُحبَّة طالبة للعز والرفعة.

في روضة السجود جلاء الكبر، ومحو الذنب، وتطهير النفس، وصقْل القلب، فاسجد ففي كلِّ سجدة تسجدها مطمئنًّا مؤمنًا ترتفع درجة، وأقرب ما يكون القلب من الرب إذا سجد، فلا تبخل على نفسك، ولا تعجل في سجودك، فأطِل؛ فاللذة تأتي كلما طال بقاؤك ساجدًا حتى إنك تود ألا ترفع.

اسجد باكيًا ويا لذة البكاء في السجود! واسجد سائلاً، وداعيًا، ومسبِّحًا، ومهللاً، متضرِّعًا خاضعًا، فأنت في جنَّة من جنان الدنيا!

اسجد واحمد الله - تبارك وتعالى - أنْ وفَّقك للسجود، فكم من محروم لا يدري ما السجود! وإن طرَح جبهتَه على الأرض، نقرها نقرًا لا يدري ما قال ولا يعرف ما ذاق.

واعرف السجود لتكثر، فاسجد للشكر، واسجد للتوبة واسجد للتلاوة، واسجد للسهو في صلاة، ولتكن حياتك سجودًا، فالقلب يسجد لله سجدة لا يقوم منها عبوديَّة وطاعة وامتثالاً ورغبة ورهبة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اسجد وكن من الساجدين، قبل أن {يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ} [القلم: 42، 43].

اسجد سجودًا يليق بمن تَسجُد له.

- فـــ"السين" سمو.

- و"الجيم" جَنة.

- و"الدال" دائمة.

فلا يليق بك أن تعرف هذا، وتجعل سجودَك مرورًا عابرًا تَخطف التسبيحات خطفًا وكأنك على جمر.

اللهم تقبَّل ركوعنا وسجودنا، وارزقنا سجودًا يرفع عندك درجاتنا وتمحو به سيئاتنا.

(13) روضة صلاة الجماعة

قال - تبارك وتعالى -: {وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} [النساء: 102].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: أتى النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - رجل أعمى، فقال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يُرخِّص له فيصلي في بيته، فرخَّص له، فلما ولَّى دعاه فقال له: ((هل تسمع النداء بالصلاة؟))، قال: ((نعم))، قال: ((فأجب))؛ رواه مسلم[19].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجةً))؛ متفق عليه[20].

---

[19] مسلم (1044).

[20] البخاري مسلم (249).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أُخالِف إلى رجال فأُحرِّق عليهم بيوتهم))؛ متفق عليه[21].

وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((مَن صلَّى العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة، فكأنما صلى الليل كله))؛ رواه مسلم[22].

روضة إيمانيَّة أخوية اجتماعية عالية المقصد والوسيلة، تبعَث في القلب محبة ويقينًا، وتزرع فيه أُلفة وتزيل وحشة، وتقوِّي صِلة، وتذيب ثلج الهجر، وتُزيح ضباب الظن، وتقطع حبلَ التدابر والتقاطع.

روضة صلاة الجماعة روضة أُنْس وصفاء وجرعة دواء لمن في قلبه كِبر أو استحياء، وهي قائمة طوال العام، غير أنها في رمضان عروس في أبهى زينتها، وقمر في نصف شهرها، فهي زينة المساجد، وبرنامج الصائم، وسوط النائم، ومغضَبة للشيطان، ومطرَدة للنفاق، ومفخرة لأهل الإيمان.

لها لذة في كل فريضة، ولذتها في رمضان بسبعين فريضة، فيا خسارة من فرَّط! ويا ندامة من ضيَّع! وهي دقائق معدودة في حسابات الزمان، لكنها في حسابات الأجر أضعاف مضاعفة، وفي قاموس الأخوة تَعدِل ألف كلمة وموعظة أو تَزيد.

روضة تُعيد في الأمة الأمل، وتُحيي في النفوس الثقةَ بعودة الدِّين، ونهضة الأمة، وتقهر اليأس، وتُخاطِب الكسلان المتأخِّر بلسان الوعظ: قم يا كسلان؛ فالقوم قد سبقوك، وما بقي إلا أنت، وبسببك يتأخَّر النصر!!

الزحام فيها قُرْبة، وتَسابُق الناس إليها طاعة، والعجلة مذمومة إلا إذا كانت على قاعدة: {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} [طه: 84].

يَعُدها الصائم من أهم أعماله ومن أخصِّ خصوصيات صومه، فإن فاته منها جزء عوَّضه بالذي يليه، أو بنافلة تُطفئ حرارة الندم على فوت ما فات منها.

---

[21] البخاري (644) مسلم.

[22] مسلم (260).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روضة صلاة الجماعة في رمضان لها صورة في الأذهان تشرح الصدر وتطهِّر القلب، تُخبِرك بلسان الحال أن المجتمع المنشود هذا يكون في كلِّ صلاة في رمضان وفي غيره من الشهور والأيام.

صلاة الجماعة في رمضان من أولويات كلِّ صائم إلا مَن صام بالنوم والكسل، فهذا خطابنا لغيره، وإن استمع فليكن ممن يستمع فيتَّبِع أحسن ما سمع، وإلا فالحجة عليه قائمة والحسرة منه متوقَّعة.

صلاة الجماعة صورة رائعة لوَحدة الأمة، فالكتف بالكتف والقدم بالقدم، لتنتهي الفواصل وتُدَك العوائق، وتُزاح العراقيل أمام وَحدة القلوب وتتقارَب الأفهام والتحقيق لمعنى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: 10].

روضة وأي روضة هي صلاة الجماعة، إن من أسمى معانيها أنها لأجل المجتمع، وبعيدًا عن الفرديَّة وتصفية للأنانية، فصلاة الجماعة تجمع الناس باختلاف أنسابهم وأعراقهم ومستوياتهم في صفٍّ واحد وبحركات واحدة واتباع لإمام واحد، لترسُم في الأذهان وتؤصِّل في العقول أن المجتمع الإسلامي تجمعه الطاعة، وتُفرِّقه المعصية؛ فلذلك كان النهي القرآني: {مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [الروم: 32].

الحي بها حي، والمدينة بها مدينة بتوفير الأمن وزرْع الألفة وتخفيض نسبة الجريمة، فصلاة الجماعة حارس للمجتمعات وحامٍ للأوطان، وإن لم يشعر المغرورون بترسانات وهمية والمخدوعون بنظريات باطلة من غير تأصيل شرعي جاءت.

من روائع صلاة الجماعة أن أصناف الناس فيها يتَّفِقون، حتى المبتلَوْن بالفوضوية فيها يَنتظِمون، فما أروعها من صورة لوَحدةِ الأمة بهذا الدين! ولن تكون إلا به.

هي روضة للجميع، بل لا تكون إلا بالجمع، فالفرد فرد والجماعة ضد الفرد، فلا حقيقة لها لا رسمًا ولا معنى في حياة الفرد، لكن هذا الفرد جزء مهم منها، فإذا لم تجتمع الأجزاء لن يحصل الكل، وعليه فكل جزء مسؤول عن جزء منها، فتنبَّه أن يؤتى الكلُّ من قِبَلك وبسببك!!

صلاة الجماعة تُخاطِب الجميع بأن هذا طريق عزِّكم وباب مجدكم وعنوان شرفكم بأن تكونوا يدًا واحدة وقلبًا واحدًا وصفًّا واحدًا.

فيا أيها الصائم، احذر أن يشغَلك عنها شاغلٌ، فهي في وقتها أكبر شاغل وأول شاغل إن كنتَ عاقلاً، ولتعلم أنها قائمة وحاصلة بدونك، لكن حضورك فيها لك أنت، ووجودك ينفعك، فاحرص على ما ينفعك!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روضة تلتقي فيها مع أحبَّة في أطهر البِقاع وأحبها إلى ربك، فتجمع بين محبة المكان ومحبة العمل ومحبة اللقاء فتقترِب من الله - تبارك وتعالى - وتكون قريبًا من الجنة.

اللهم ارزقنا حبَّ المساجد، واجعلنا من أهلها، واحفظنا من كل ما يُفسِد قلوبنا يا ربنا.

(14) روضة ساعة الإفطار

عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفطر))؛ متفق عليه[23].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال الله - عز وجل -: ((أَحبُّ عبادي إليَّ أعجلهم فطرًا))؛ رواه الترمذي وقال: حديث حسن[24].

وعن سلمان بن عامر الضبي الصحابي - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إذا أفطر أحدكم، فليُفطِر على تمر، فإن لم يجد، فليفطر على ماء؛ فإنه طهور))؛ رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

دقائق وقد تكون ثواني، لحظات كاللؤلؤ والمرجان، من أغلى ما في شهر رمضان، وما أرخص ما يُنفِق البعضُ فيه وقتَه.

لحظات غالية وثمينة، أكرم الله - تبارك وتعالى - بها الصائم وهي تمر كلمح البصر، ومَن وفَّقه فيها فاز بالدرر، سريعة المرور عظيمة الأثر، فاز من استغلَّها وعرف قدْرها واهتمَّ لها وتَحرَّاها، وحرَص على اقتناصها.

روضة الإفطار: فيها يتجلَّى كرمُ الله - تبارك وتعالى - وتنزل رحمته بعباده، ويُغدِق فضلَه على الصائمين بما جعل فيها من إجابة الدعوة وانشراح صدر الصائم بتمام المنة وكمال النعمة وقضاء المهمة وتوفيق ذي المنة - تبارك وتعالى - للقيام بالطاعة.

ساعة الإفطار أو دقائقه، بل لحظات الإفطار هذه غاليات، يَنشغِل عنها البعض وما ينبغي، ويتجاهَلها البعض ولا يَصِح، ولا يدري عنها البعض وليت شعري كم من الخير فات الجميع!

---

[23] البخاري (1821) مسلم (1838).

[24] ضعيف الترغيب والترهيب (649).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويُحزِنك ويزيد ألمك أن يعرفها البعض ويعرف قدرَها ووزنها وحقيقتها، ثم يشغَلهم عنها غيرها، كأنهم لا يعلمون عنها، فكيف إذا كان انشغالهم بما لا يَصِح من أمثالهم بل بما فيه خسارة لهم!

روضة ساعة الإفطار علامة فاصلة بين الخروج من طاعة بعد التمام والكمال والدخول في ساعات مليئة بالقُرب والطاعات.

يُكرِم الله - تبارك وتعالى - في هذه اللحظات من أتمَّ صومَه دون فسقٍ أو تضييع لحدٍّ بأن يستجيب دعوته ويشرح صدره، ويُفرِحه؛ إذ للصائم فرحتان هذه إحداها، وله دعوة لا تُرَد عند فطره.

يا خسارة مَن فرَّط وكان بإمكانه! وندامة مَن ضيَّع وكان بين يديه، فلا لوم على من لا يستطيع أو يعلم، لكن على سهلٍ ميسَّر، وفي أقل من دقيقة، والتفريط في السهل الممكن يجعله مستحيلاً، والمسألة تَعوُّد النفس على ذلك: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس: 9، 10].

من الغَبن الفاحش أن تبيع الغالي بالرخيص، وأشد منه غَبْنًا أن تبيع الدرر بلا ثمن، وأن تَهدِر أثمن اللحظات بضحكات وكلمات وقيل وقال، وربما في حرام من غِيبة ونميمة وكذِب وبهتان.

ثوان الإفطار توقُّف وانطلاق، توقُّف عن طاعة امتدت طوال النهار، وانطلاق نحو طاعات تملأ الليل من قراءة وذِكْر وقيام ودعاء وسحور؛ ولذا كان الفرح في هذه اللحظات فرحٌ بالتمام والانتهاء، وفرح ببداية برنامج جديد؛ فيوم الصائم وليله طاعات متتابعات.

لحظات الإفطار محطَّة تزوُّد، وإشارة توقُّف، لتجديد السير وتغيير النشاط؛ فالنفس تَمَل وتميل إلى التجديد.

في هذه اللحظات الغالية يذهب الظمأ، وتبتل العروق ويثبت الأجر إن شاء الله، اللهم بك آمنا، ولك صمنا، وعلى طاعتك أفطرنا، ولنبيك اتبعنا، فاغفر ذنوبنا، وارحم ضعْفنا، وتولَّ أمرنا، وبارِك لنا فيما رزقتنا.

(15) روضة الأخوة الإيمانية

قال - تبارك وتعالى -: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات: 10].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال - تبارك وتعالى -: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة: 71].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أُظِلهم في ظلي يوم لا ظِلَّ إلا ظلي))؛ رواه مسلم[25].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أوَلاَ أدلُّكم على شيء إذا فعلتُموه تحاببتُم؟ أفشُوا السلام بينكم))؛ رواه مسلم[26].

وعن أنس - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((ثلاث مَن كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يَكرَه أن يُقذَف في النار))؛ متفق عليه[27].

في هذه الروضة العظيمة والمِنحة الربانية في هذا الشهر الكريم يجمع بالصيام المفترِق، ويجتمع في الصائمين المختلف، وتقف الفوارق فلا تعمل؛ فالكل في حالة واحدة، عبادتهم واحدة، وقلوبهم متقارِبة، ومساجدهم تجمع أبدانهم فتصفو قلوبهم.

روضة الأخوة الإيمانية ينتعِش سوقها ويَقوَى عودُها وينتشر رحيقها في رمضان؛ فالقلوب مع الله - تبارك وتعالى - وإلى الله - تبارك وتعالى - متَّجهة، واللقاءات المتتالية في صلاة الجماعات وقيام الليل والتراويح والقراءات ومجالس الذِّكر تُقرِّب البعيد، وتقطع الشكَّ باليقين بأن المؤمن للمؤمن، والمسلم أخو المسلم.

يجمع الناس شهر واحد وفرض واحد وصفٌّ واحد، وكتاب واحد وحكم واحد، فيرتفع الشعور بأن الكل واحد وتذوب الفردية وتختفي الأنانية إلا ممن سيطر عليه المرض، وتحكَّم في قلبه وبدنه الداء، فهو لا يرى إلا نفسه ولا يعرف إلا ذاته.

فالإفطار جماعي، والصلاة جماعة، والتراويح جماعة والاعتكاف جماعة، والعيد جماعة والصوم جماعة، فلا مُقام للفردية عند الصائم الحقيقي، فتتجلى الأخوة، وتتحلَّى بأحلى صورِها وأجمل

---

[25] مسلم (37).

[26] مسلم (93).

[27] البخاري (16) مسلم (43).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زينتِها، ويصبح الإحساس بالآخر جزءًا من الصيام؛ فالجوع يُذكِّر والأكل يُذكِّر، والمسجد يُذكِّر، والصلاة تُذكِّر ليتيقِّن القلب أن هذه هي الحقيقة.

تذوب الفوارق مهما كانت إذا صدقت القلوب في أخوتها وزاد إيمانها، وعليه أقامت علاقتها وتعامُلها، فالحب بالإيمان والبُغض لأجل الإيمان والصِّلة بالإيمان والقرب والبُعد بميزان الإيمان، فهنيئًا لمن جعل الإيمان قائدَه ودليلَه وأصل تعامُله، فالنور سيعلو حركاته ويَسبِق خُطواته، والتوفيق مُلازِم أقواله وأفعاله، فهو بالله ولله ومع الله.

روضة الأخوة في رمضان تظهر في وَحدة المشاعر والشعائر، فتغلب باقي الروابط من عصبيات وانتماءات ومصالح وقربات، فيتذوق أهل الإيمان الحبَّ في الله - تبارك وتعالى - في هذا الشهر بأطيب مذاق فيُبغِضون كلَّ العصبيات، وفعلاً يتحققون أنها جاهليات.

يهتز القلب طربًا، وتعلو النفس نشوة إيمانيَّة خلال أيام وليالي رمضان إذا ابتعد بها عن الهوى وحظوظ النفس، وتخلَّص من أسرِ التعصب، أما من صعُب عليه الانفكاك من تلك القيود فبعيد بعيد جدًّا أن يعرف لونًا أو يذوق طعمًا أو يَشَم ريحًا للأخوة الإيمانية الصادقة الصافية، وإن ادعى فالمدعون كُثر، وما كل مُدَّعٍ تُقبَل دعواه، فعلى المدَّعي البيِّنة.

أيها الصائم القائم، فرصتك بين يديك لتَنعَم بنعيم هذه الجنَّة، جنة الأخوة الإيمانية، وتعيش رمضان بروح الفريق وقلب الجميع ونفس الكل، بلا فوارق حادثة، وليكن الإيمان هو مقياسك وأساس تعامُلك، فأحبِب بقدر زيادته، وأَبغِض بقدر غيابه أو ضعْفه، فتلك عروة وأي عروة! ((أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)).

ودَعْ عنك فساد أهل الزمان وغياب القدوات، وما به من طوام وهوام في هذا الجانب، وكن في الجانب الذي يحبه الله - سبحانه وتعالى - ويحبه رسوله - صلى الله عليه وسلم - فهذا هو سبيل النجاة وبين يديك جنة أو نار.

وإن لاقيت مشقَّةً أو عتابًا، فاصبر فكل ذلك يهون، بل لا يَعدِل شيئًا أمام لذيذ رضا الرحمن، ونعيم الحب في الله في الدنيا والآخرة والله المستعان.

اللهم ألِّف بين قلوبنا، وأذهِب البغضاء عنا، وأزِل الحسد من بيننا، وأدِم فيك محبتنا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(16) روضة الأعذار

قال - تبارك وتعالى -: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: 184].

وقال - تبارك وتعالى -: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185].

وقال - تبارك وتعالى -: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: 78].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إذا نسي أحدكم فأكل، أو شرب، فليتمَّ صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه))؛ متفق عليه[28].

وعن أبي هريرة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال: ((دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتُكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم))؛ رواه البخاري (4: 422) وكذا مسلم (7: 91).

الكمال عزيز والنقص ملازِم لبني آدم لا ينفك عنهم، والشريعة رحمة وواقعيَّة، فلا تكليف بما لا يُطاق، ولا مؤاخذة على النسيان والخطأ، والنقل الصحيح لا يُخالِفه العقل السليم، ومن ذلك الباب كانت روضة الأعذار للصائم في رمضان حتى لا يقع في الحَرَج أو الأضرار.

روضة الأعذار لها حالها الخاص وأحكامها، أنعم الله بها على مَن يتلبَّس بأسبابها من عباده، وأكرمهم، حتى لا يُقلِقهم حالهم أو يلومهم غيرهم.

روضة الأعذار حقيقتها فسحة وتخفيف، ومقصودها مراعاة أحوال المكلَّف رحمة من رب العالمين، وهديها إعلام الأنام بيُسْر الإسلام.

يدخلها عبادة من وقَع في دواعيها، لا فرْق بينه وبين غيره، ولا حرَج في دخوله، فهي لإسقاط المشقة، وتقدير الحال والتعامل مع الواقع بواقعيَّة، فالتكليف ليس للتعذيب، وإنما لتعبيد الخلق للخالق، والعمل بالرُّخص الشرعية عبودية، فالله يحب أن تؤتى رُخصُه كما تؤتى عزائمه، والخالق أعلم بخلقه.

وهذه الروضة أسبابها متقلِّبة وأبوابها مختلفة بين سفر ومرض، ومنها ما يَخُص النساء من حيض ونفاس، فمن وقع في شيء من ذلك، فالشرع يقول له: أفطِر ولا تُجهِد نفسك، فالإسلام

---

[28] البخاري (1797) مسلم (1952).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محتاج إلى قوتك، وإذا بلغ حدَّ الهلاك وجب على من به عُذر أن يُفطِر وإلا وقع في الإثم وإن أراد الأجر، ومَن استطاع الأمرين، فله الجواز، لكن اتباع الشرع أولى.

وللتفصيل في فن هذه الروضة يُبحث في مظانها من كتب الفقه، غير أننا نشير إلى نعمة المولى الكريم على عباده في هذا الدين الجليل، وبما يَخُص هذا الشهر الكريم.

روضة الأعذار في غير باب من أبواب العبادة، وليس في الصوم فقط، وكأنها تَرُد على أولي التنطُّع تنطُّعَهم؛ فالله بعباده أرحِم، وترفض توسِعة أهل البدع، فالإسلام يؤخذ من مصدره الأصل لا من ذوقيات ومنامات ما أنزل الله بها من سلطان.

وبالمقابل مَن ترخَّص من غير رخصة وتلاعب بالفرائض فقد تعدَّى: {وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} [الطلاق: 1]، وهو على خطرٍ عظيم وباب من الفتنة كبير: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63].

روضة الأعذار تحقيق لقول الرحيم الرحمن: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: 286]، وتطبيقًا لقوله: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16].

روضة الأعذار لأصحاب الأعذار حتى لا يدخلهم حزنٌ، ولا يعتريهم همٌّ بسبب ما يفوتهم من كمال الطاعات، فما هم فيه حُكم من الله - تبارك وتعالى- ولذلك وضع لهم أحكامًا خاصَّة تُخرِجهم من الحَرج وتريحهم من العناء والتعب، فصاحب المرض - مثلاً - رحمه الله - تبارك وتعالى - بأن خفَّف عنه الفرض، وأسقط عنه الوجوب الفوري، ومتى شفاه الله - تبارك وتعالى - {فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [البقرة: 184]، وأما من لا يُرجى شفاؤه، ويدوم مرضه فليُطعِم عن كل يوم مسكينًا مقابل صومه، وهو بذلك قرير العين راضٍ بحكم الله - تبارك وتعالى - الحَكم العدل.

روضة الأعذار نعمة تستحِقُّ الشكر، ودرسٌ لمن في عقله لسعة تغريب من مشقة الدين وصعوبة الأحكام أن الله - تبارك وتعالى - رخَّص لأصحاب الأعذار، لكن ما حيلتنا لمن في قلبه مرض وفي عقله ضربة من هذيان.

روضة الأعذار هدية اللطيف الخبير بعباده، السميع المجيب، فاقبَلوا هديته - رحمكم الله.

اللهم تقبَّل منا إنك أنت السميع العليم، وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم، اللهم تقبَّل منا اليسير، وسامحنا على التقصير.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(17) روضة الإنفاق

قال – تبارك وتعالى –: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة: 254].

وقال – تبارك وتعالى –: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ} [البقرة: 267].

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: "كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيُدارِسه القرآن، فلَرسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المُرسَلة"؛ متفق عليه[29].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((ما تَصدَّق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيبَ، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرةً، فتربو في كفِّ الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يُربي أحدكم فَلُوَّه أو فصيله))؛ رواه مسلم.

هنيئًا للصائم عظيم الدرجات ورفيع المقامات، وهنيئًا له أبواب الخير المفتَّحات في شهر الخير، وهنيئًا له مفاتيح الجِنان من مختلف الأبواب فهو بين قائم يُناجي، أو راكع يُعظِّم أو ساجد يُسبِّح أو قارئ يتلو أو ذاكر يتقرَّب أو متفكِّر يتأمَّل، وله من باب الصدقة والإنفاق الحظ الواسع والنصيب الوافر، فالصيام يجري به إلى أبواب الخير جريًا، ونحو الفوز سعيًا، فلا يفوته من الخير باب إلا وأراد فتْحه أو دخل منه، ومن أبرز ذلك الإنفاق والتصدق، فالإنفاق في رمضان روضة تَطهير للقلب والمال وتزكية للنفس والأرباح، وتتعلَّم فيها النفس السماحة وتُمارِس المحبة عمليًّا.

روضة الإنفاق تَنطلِق من الصائم وإليه، فهو يعيش شهر الكرم والجود متأسيًا بخير مولود – صلى الله عليه وسلم – فقد كان أجود ما يكون في مِثل رمضان فهو أجود من الريح المرسلة.

يُنفِق الصائم مما آتاه الله – تبارك وتعالى – قلَّ أو كَثُر؛ فـ {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا} [الطلاق: 7]، فيطعم ويكسو ويتصدَّق ويُعطي وتطيب نفسه بنفقته، فيُبارِك الله – تبارك وتعالى – فيها وفي ماله كله إن صحَّت نيته.

---

[29] البخاري (5) مسلم (2759).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الروضة روضة تربية؛ فهي ترفع النفس من قائمة الشح إلى رتبة الجود والكرم، وتُطهِّر القلب من داء الطمع وتُحرِّر اليدَ من مرض القبض على الدنيا، وتمنع العيون من البكاء على الدينار والدرهم.

روضة الإنفاق درس تربية للنفس يُربِّيها على أخلاق الكِبار الذين يُحبون الخير للغير، ويبذُلون من أطيب مالهم لغيرهم، فهم يعيشون ليس لبطونهم وأنفسهم، بل ينظرون لمن حولهم ربما قبل أنفسهم، وهذه الروضة علامة بارزة على تكافُل المجتمع وتعاطُفه وتعاونه وتآزره، وهي إعلان للفقراء من الأغنياء بأنهم يهتمون بهم ويشعرون بهم ويُحسُّون بحالهم، وفوق ذلك هي اعتراف ضمني أن المال مال الله - تبارك وتعالى - والعبد مُستخلَف فيه.

وهذه الروضة درجات - وكل بحسبه - ومما يَملِك، غير أن صاحب القليل لا يستقلُّ قليله، فنصف تمرة تقي من النار، فكيف بما هو فوقها بأضعاف، وما عند الله خير وأبقى، ورب درهم سبَق ألف درهم.

فأنفق أيها الصائم من قليلك، فهو كثير إذا كان هو كل ما تَملِكه، وابدأ بمن تعول، فلا حاجة للمشاحاة وتضييق الخناق، فللمنفق الخلَف وللممسك التلَف، وأنفِقوا يا أهل الغنى والدثور، ومما أنعم عليكم الله فأنفِقوا على من تَعولون وعلى من يمكِّنكم من المسلمين، ففي كل كبد رطبة أجر، والموسم موسم أرباح، وحذاق التجار لا تفوتهم المواسم.

أنفق أيها الصائم مما أعطاك الله - تبارك وتعالى - وأطعم؛ فإنه مَن فطَّر صائمًا كان له مثل أجره، فكيف إذا أطعم وكسا وأدخل السرور على أسرة أو أسرٍ، فهنيئًا له جزيل الثواب فهو شهر الفضل.

جوعك أيها الصائم دافع للإنفاق، فهو إشعار بأن هناك مَن يجوع طوال العام من غير صيام، ولكن من عدم وفقر وقلة ذات اليد.

وبصراحة لمعرفة الحقيقة، فإن روضة الإنفاق اختبار للنفس ومدى استعدادها لتقديم ما تحب في سبيل الجماعة والمجتمع؛ ولذا تعيش بعض النفوس صراعًا داخليًّا حول الإنفاق وإن قل، وأما الصائم فغالبًا هو الغالب على وساوس الشيطان ونوازِع الشحِّ والحرمان.

وليحذر المنفق أن يُبطِل نفقته بأن يَمن بها، وللمن أساليب وفنون، فقد - وهو الغالب - لا يكون صريحًا؛ كأن يطلب ممن تصدَّق عليه خدمة والقيام بعمل ولو بأجر، ففيه ما فيه من حمله على بذْل فوق الطاقة، أو العمل بذل مثلاً، ولا يُبطِلها بإذلال أو حتى حديث وتحدُّث وطلب من الناس المنال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى} [البقرة: 264].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا بد ولزامًا أن تكون النفقة من كسب حلال فـــ: ((الله طيب لا يقبل إلا طيبًا))، {وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ} [البقرة: 267].

ادخلوا روضة الإنفاق قبل أن تُغلَق الأبواب، ويفوت الأوان، وتنالوا الحرمان، وتُحرموا المنال.

اللهم وفِّقنا للخير، وأَذهِب عنا البخل والشح، وطهِّر قلوبنا من الغرور بالدنيا، وارزقنا حب المساكين، والعطف على المحتاجين.

(18) روضة عمرة رمضان

قال - تبارك وتعالى -: {وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} [البقرة: 196].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((عمرة في رمضان تعدِل حجةً))، أو ((حجةً معي))؛ متفق عليه[30].

العمرة في رمضان فضل من الرحمن على من يشاء من عباده، فمن وفِّق فقد وفَّقه الله - تبارك وتعالى - و{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ} [المائدة: 54].

روضة تجتمع فيها عظمة المكان بعظمة الزمان بعظمة المشاعر، فتكون من أروع اللحظات وأغلى الأنفاس، فاستحقَّت وسام ((كحجة معي)) من النبي - صلى الله عليه وسلم.

روضة تأسِر لبَّك، وتُطلِق مشاعرك، فلا تُقيِّدها حدود زمانية ولا رسوم مكانية، فتعيش في قطعة من الجنة بروحانيَّة الصائم وقلب المقبِل على ربه، ويأسِر لبَّك منها برد القلب واطمئنان النفس وانشراح الصدر الذي يرافِقك في خطواتك.

تنقُلك بين شعائر وحركات، لكنها تنقُل قلبك إلى طرق الجنان وملاحظة لطْف الرحمن وفضله على بني الإسلام، فتُحرِم من الميقات، وقد طار قلبك فلا يُقيِّده مرور بميقات، وسبقك إلى الطواف وعاش في جنان البيت.

تنطلِق ملبِّيًا مهللاً ذاكرًا مستغفرًا قادمًا لربك تائبًا، يرفرِف فؤادك، ويَلهَج بالثناء لسانك، وتكاد جوارحك تُفارِقك فرحًا بقدومها هذه البقعة المباركة، وطوافها وسعيها وشربها من زمزم، تأتي ولسان حالك: أتيتك ربي بكُلِّي؛ فأنا عبدك وتركتُ دنياي خلفي، وما إن تلحظ البيت تنعم عيناك برؤيته، أما قلبك فقد سبقك فتوقَّف لسانك عن التلبية مع بداية الطواف اتباعًا وتأسيًا وقلبك مستمر في مناجاة ربه وشكره على أن وفَّقك للقدوم إلى بيته.

---

[30] البخاري (1730) مسلم (2202).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتبدأ بالطواف من مقابل الحجَر الأسود سبعًا، طواف البدن حول البيت والقلب حول رضا الرب – سبحانه – ثم تصلي ركعتين إن تيسَّر خلف المقام، وإلا ففي أي مكان، فالسعي بين الصفا والمروة، بداية بالصَّفا بما بدأ الله به: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} [البقرة: 158] وانتهاء بالمروة سعي مليءٌ بالذِّكر والدعاء، وإعلان التوحيد للواحد الأحد الفرد الصمد، وتحقيق وتعظيم لأمر الله – تبارك وتعالى – فالحلق وهو الأفضل أو التقصير ولا حَرَج، ومع ذَهاب الشعر من الرأس، يرجو المسلم ذَهاب درن الذنوب ووسَخ المعاصي وإعلان توبةٍ صادقةٍ في خير زمان ومكان.

ما أوجزها من روضة في ظاهر الحركات وتَعدادها! لكن ما أعظمها وما أجلها وما أثمنها من حركات وشعائر وقربات!

روضة العمرة عمرة رمضان ينبغي على كلِّ مسلم قادر أن يسعى لها، وأن يبحث عن سبب يُبلِّغه إياها، فما أحلاها وأروعها وألذَّ دقائقها ولحظاتها، ركعات وسجدات ودعوات غير تلك التي نعرفها، فالقلب فيه في رياض الجنة، والنَّفْس في قمة الاطمئنان، ومَن يبحث ويتمنَّى أن يذوق طَعم الطاعة ويتلذَّذ بسعادة القلب، فليُبادِر هناك فسيجد ما يفوق الوصف في أطهر أرض وأنبل بقعة وأعز شهر وأعظم ليال.

روضة نور على القلب والبدن والعين واللسان والصيام، ففيها نور الصيام، ونور المكان، ونور القرآن، ونور الطواف والقيام والتلاوة، وأجمل ما فيها انقطاع عن كلِّ ما يشغل عن عبادة الرحمن فلا دنيا ولا هم ولا ضيق، يكاد القلب يطير من موقعه نحو الجِنان، وهذا شرط لمن يرغَب في تحقيق المعاني الكبرى والملذات العظمى منها، أما مَن اعتمر ببدنه وقلبه في دنياه، فلن يذوق من ذلك شيئًا.

روضة مباركة طيبة لا تُنسى ذِكرًا، ولا تُكتَب وصفًا، ولا تُقارَن حسًّا وعددًا.

العمرة في رمضان – سهل الله للجميع القيام بها – محطة تزويد للإيمان لا تُجاريها محطة أخرى، وموسم لحياة القلب قلما تجد لها بديلاً.

اللهم ارزقنا زيارة بيتك العظيم، وسهِّل لنا الحج والعمرة، وتقبَّل منا الصيام والقيام، والقراءة والإنفاق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(19) روضة الاعتكاف

قال – تبارك وتعالى –: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة: 125].

عن عائشة – رضي الله عنها – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يَعتكِف العشر الأواخر من رمضان، حتى توفَّاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده"؛ متفق عليه[31].

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يَعتكِف في كلِّ رمضان عشرة أيام، فلمَّا كان العام الذي قُبِض فيه اعتكف عشرين يومًا؛ رواه البخاري.

روضة الاعتكاف استراحة مُحارِب، أو بالأصح نزهة مجاهد ونهاية مجتهد، اجتهد مِن أول الشهر في الحرص على الطاعات والإكثار من النوافل والقربات حتى ارتقى وتعلَّق قلبه بالجنة والحياة الأخرى، وارتفع الشوق عنده إلى ما عند الله – تبارك وتعالى – وفعل فيه الإيمان ما فعل من التأثير والتحفيز، فقرَّر أن يخلو بربه – تبارك وتعالى – ويتخلَّى عن غيره فيما بقي من الشهر.

الاعتكاف قيد وحبْس، قيد للهوى وحبس للشهوة، فالمقيَّد بهما قد لا يستطيع أن يَعتكِف، ففيه ترتفع الرُّوح، ويخفق القلب طيرانًا إلى مناجاة الله – عز وجل – والأنس به، فيَفِر إليه المؤمن، فيتخلَّص من هجوم همومه، وتقلُّب قلبه ومشاكسة مشاكله ليُخلِص لله – تبارك وتعالى – ومع الله فقط.

والاعتكاف: خَلوة بالنفس لغسل أوساخها، والتي صعُب غسلها بغير الاعتكاف، والتزود بوقود إيمان وشحنة إحسان يعيش عليها المؤمن مدار العام، بل تربطه بالله – تبارك وتعالى – وتقوِّي صِلته به إلى أن يلقاه؛ اهـــ.

فما ألذ الاعتكاف! هذا إن كان اعتكافًا كاملاً أو قريبًا من الكمال، اعتكافٌ يخلو المعتكِف فيه بنفسه مع ربه، وبربه عن غيره، يخلو بنفسه معترفًا أمام ربه بتقصيره وتفريطه، باكيًا على سوء صنيع قام به متحسِّرًا على خير وبرٍّ فاته، طامعًا في مغفرة ربه والفوز يوم لقائه، تاركًا كلَّ

---

[31] البخاري (1886) مسلم (2006).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما خلَّفه خَلْفه، وكأن لم تكن بينه وبينه علاقة أو معرفة، ترك لله - تبارك وتعالى - ومن أجل الله - سبحانه وتعالى.

روضة الاعتكاف الصحيح السليم الموافِق لاعتكاف الحبيب محمد - صلى الله عليه وسلم - تسمو فيها الرُّوح حتى تكاد تقول: ما بقي بينها وبين الجنة إلا أن تموت، وتمر على المعتكِف لحظات لو عرفها الملوك وأبناء الملوك وأهل الغنى والدثور لاشتروها بأغلى الأثمان أو أخذوها بالقوة والسلاح.

لحظات المُعتكِف غالية، وأنفاسه نفيسة؛ إذ كلها تُنفَق فيما يحب الله - تبارك وتعالى - من قراءة وذِكْر ودعاء وصلاة وتوبة واستغفار وتفكُّر ومناجاة لله - سبحانه وتعالى - يتقلَّب فيها المعتكِف بقلبه، وهي مادة حياته وحياة رُوحه، فيعيش أيامًا ولياليَ لم تمر مِثلها لذة وحلاوة من قبل.

روضة الاعتكاف دخلها خير مَن وطِئ الثرى - صلى الله عليه وسلم - وحرص عليها، ونصَح بها، وأعلن بلسانه وحاله أهميتها - صلى الله عليه وسلم - حتى إنه في آخر رمضان في حياته اعتكف عشرين، وهو مع ما عنده من الأشغال بحال أمته وتبليغ دعوته، فهل بعده يعتذِر أحد بانشغال أو بقضية؟! فها هو إمام الدعاة وسيدهم يعتكِف والموفَّق من وفَّقه الله - تبارك وتعالى.

فبادر واحذر أن تفوتك فرصة الاعتكاف هذا العام، فقد اعتذرتَ لنفسك مرارًا، وما يُدريك لعلك لا تَمرُّ عليك عشر مرة أخرى، فجاهِد نفسك، وشدَّ عزمك، ولا تستسلم لكلمات المثبِّطين، ولا هواجس النفس الأمارة، ولا أوهام الانشغال، واتَّخذ القرار واستعن بالله ولا تعجِز، وأسرع إلى مسجد جماعة، واعتكف ولو كنت وحدك فالله - تبارك وتعالى - معك، وإن هيأ الله - تبارك وتعالى - لك رُفقة صالحة فنور على نور، وادخل المعتكف بعزيمة المجاهد، وقلب العابد، وحِرْص التاجر، ولا تُفرِّط في لحظاته، فالغبن والخسارة أن تدخل المعتكَف ثم تتشاغل بغير مهام المعتكف، وأن تُعَد معتكفًا، وأنت بقلبك خارج المسجد، فرب معتكِفٍ ببدنه، وقلبه وفكره يُزاحم الناس في أسواقهم ومجالسهم ولعبهم.

إياك - أخي الكريم - أن تمرَّ عليك الأيام وتمضي من بين يديك السنون، وينتهي بك العمر وأنت بعيد عن هذه الروضة، ولم تفكِّر في الدخول فيها، ولا أن تكون من المعتكفين ولو مرة في العمر، فيفوتك خير عظيم، وكم هي خسارتك، ثم كم سيكون ندمك؟! فكن أذكى من أن تنتظر الندم وتترقَّب الخسارة وبين يديك الفرصة وفيك القدرة ولا عُذْر لك المرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فاعتكِف العشر هذه ولا تتنازل، وإن كنت صادقًا في عُذرك وأنت أعلم بنفسك فلا يفوتك من العشر بعضها، وإذا كان ولا بد فلا أظنك تقبل بأن تخرج العشر ويخرج الشهر، ولم تعتكِف حتى ليلة من أوَّلها إلى آخرها، فالعجز وإن سيطر إلا أن ما بقي من قوة اليقين، وما حصل من زاد خلال الشهر يكفي لأن يوقِظ فيك العزمَ ويَدلك على الرشد.

روضة الاعتكاف فرصة لتجديد العهد وإصلاح الحال والانطلاق من جديد مع رب العالمين من قاعدة: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت: 69]، الاعتكاف الكامل قطعة من الآخرة قدمت لأهل الدنيا، أو لحظة من الجنة عُرِضت على المؤمنين تشويقًا وتسويقًا، فأين المتسابقون؟ وأين الحريصون؟

اللهم طهِّر قلوبنا من التعلق بسواك، وارزقنا حبَّك وحب كلِّ عملٍ يُقرِّبنا إلى حبك، وسهِّل علينا طاعتَك، ولا تكِلنا إلى أنفسنا طَرفةَ عين، يا حي يا قيوم.

(20) روضة القيام

قال الله - تبارك وتعالى -: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [الإسراء: 79].

وقال - تبارك وتعالى -: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [المزمل: 1 - 5].

وقال تعالى: {كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ} [الذاريات: 17].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل))؛ رواه مسلم[32].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((مَن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه))؛ متفق عليه.

قيام رمضان روضة خاصَّة بهذا الشهر، فلا قيام بهذه الصورة في غير رمضان فنسبته إليه من نسبة الشيء إلى نفسه، وإضافته إليه إضافة الشيء إلى وقته الخاص به، يجد فيها المؤمن حلاوة وطعمًا، ورفقة وركْبًا، حلاوة الطاعة ورفقة على طاعة.

في هذه الروضة تقف الأقدام، وتنشرِح الصدور، وتُمطر العيون، وتنقطِع الاتصالات بغير رب الأرض والسموات.

---

[32] مسلم (1163).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روضة القيام برقية عاجلة مُفادها: أن أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل، وخير الهدي هدي سيد الخَلْق - صلى الله عليه وسلم - وردٌّ قاطع على مَن يزعُم الراحة في لهو ولعب ومُجون.

روضة القيام إكرام من المَلِك الديَّان - سبحانه وتعالى - للعبد المسكين؛ إذ مَن دخَلها صادقًا محتسبًا مؤمنًا غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه وخرج من الشهر كمولود بلا ذنب!! فأي كرمٍ بعد هذا بوقوفك ليالي يَغفِر لك جبال سنوات من ذنوب وأوساخ.

يلتقي في هذه الروضة من كان حبُّهم لله - تبارك وتعالى - ومَن تجمعهم الطاعات وفي أحبِّ البقاع لله - تبارك وتعالى - وتُقرِّبهم الصلة بالله بعيدًا عن مصالح أو قرابات.

روضة القيام جولة مع الآيات، وتفكُّر في المعاني، وتحقيق لحقيقة الاتباع، وشوقٌ لمرافقة سيد الأنام.

يأتي دخول هذه الرَّوضة كل ليلة بعد صيام متواصِل ليتواصل التواصل ليلاً في نهار من جدول طاعة إلى نهر أخرى حتى لا يبقى مجال لفراغ فيدخل منه وسواس إنس أو جان فيفسد الشهر ويتحقَّق الخُسران.

القيام مَيزة هذا الشهر وخاصَّته، بالذات لمن طوال العام في انشغال وجُهْد وبحث عن المعاش، فيحط رِحاله عند باب هذا الشهر، ويُجاهِد نفسه ويتملَّق من باب القيام لربه ومولاه - تبارك وتعالى - ويَنطلِق ملبِّيًا دعوة الرحيم الرحمن قائمًا بين الصفوف، وقلبه يطير إلى الجنان طامعًا بالفوز بالرضوان وبالعتق في هذا الموسم من النيران.

روضة القيام: ساعات خير ورحمة، ودقائق صِدْق وإخلاص، وثوان أغلى من الدنيا وما فيها، فلحظاتها يقف فيها العبد الفقير بين يدي الملك العزيز قائمًا أو راكعًا أو ساجدًا، لا يمنعه أحد ولا يَسبِقه أحد، فليس بينه وبين مولاه حاجب ولا تَرجمان.

لحظات يَنفرِد فيها العبد - عن الخَلْق - بالخالق، ويخلو في زاوية معترفًا بما اقترف، وتائبًا مما به اعترف، قائمًا لله ومع الله وبين يدي الله - تبارك وتعالى - كأنه يراه وإن لم يكن يراه فهو يراه.

لحظات ثمينة، ومنها تلك الدقائق التي يخلو بها العبد في زاوية واقفًا وسط الليل أو آخره بغفلة من الناس أو انشغال يبقى مع الله ولله وبعون الله - تبارك وتعالى - فيا لها من لحظات!

يقوم مثنى مثنى، وإن مائة، يختم بما يحبه الله - تبارك وتعالى - فالله وتر يُحب الوترَ، ومن خصائص هذه الروضة طول قيام وطول ركوع وطول سجود، وخاصة إذا كان الواقف منفردًا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في هذه الروضة يعيش القلب المؤمن مع الآيات وربما مع آية واحدة كل ليلة بين معانيها ونعيمها يمنِّي نفسه، وبزجرها وردعها يُربِّي نفسه، وبتخويفها وترهيبها يُهدِّد نفسه عن مخالفة داعي ربه، فيخرج بقلب مشتاق إلى الجنة يحب لقاء ربه - تبارك وتعالى.

يعيش مع الآيات وكأنه يسمعها لأول مرة، ويلتمَّس بركتها وشفاءها للقلب قبل البدن ويتمتَّع بلذة تَردادها وحُسْن بيانها.

وهذه الروضة قد يدخلها الكثير، لكن ليس من دخل فاز بحسن الضيافة والوِفادة فرب قائم ليس له من قيامه إلا ألم القَدَم ومكابدة النعاس، ويخرج ولا يدري ما فعل وما سمع، فالنية تُفسِد أعمالاً كالجبال، فمن قام ليقال: خرج بالمقال، وما قام من جاء كالمعتاد لا فرق عنده بين حضور وغياب، وكم يفوت مَن خرَج قبل انصراف الإمام؟!

اللهم تقبَّل منا الصيام والقيام، واجعلنا ممن يقوم رمضان إيمانًا واحتسابًا، واغفر لنا ذنوبنا، وعافنا واعفُ عنا.

(21) روضة العشر الأواخر

قال - تبارك وتعالى -: {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [السجدة: 15، 16].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر، أحيا الليل وأيقظ أهله، وشدَّ المئزر"؛ متفق عليه[33].

روضة الجِد والعزم والنشاط وعُلو الهمة، والتنافس والمسابقة، وحصد الحسنات، وجني الثمار اليانعة.

العشر الأواخر مجال فسيح لتنافُسٍ شريف، وفوز كبير، مِنحة ربانيَّة وَهِبة إلهية، يكون للمجتهد فيها أعظم نصيب، ساعاتها غالية، ولياليها أغلى ليالٍ على الإطلاق، فلا تُماثِلها ليال طوال العام.

عشر في العدد لكنها مئات بل آلاف في الأجر والمعنى.

روضة العشر الأواخر فيها نسائم الرحمة، ورحيق المغفرة، ومِسْك الطاعة، ونعيم العبادة، ولذيذ المناجاة.

---

[33] البخاري (1884) مسلم (2008).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العشر وما أدراك ما العشر؟!! إيمان وقرآن، وتهجُّد وقيام، وزكاة وصيام، واعتكاف وذِكْر، فرصة ثمينة لمن فاته ما مضى من الشهر أن يُدرِك ما هو أفضل مما فات، فالحمد لله على التوفيق والتعويض والرحمة والتكريم.

ومَن فاته حظُّ الأول والوسط، ثم يُفرِّط في العشر الأواخر فلا عقل له ولا وحظَّ له من الخير في هذا الشهر الفاضل والعظيم.

العشر الأواخر ساعات لياليها أغلى من أيام بل من سنوات - إنْ وفِّق العبد إلى خير ما فيها - فإن في كل لحظة يرتجى فيها من الأجر والخير والسعادة في الدارين، ففي أوتارها ترتجى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر؟!

روضة العشر تحمِل القلوب حملاً، وتدفع الأبدان دفعًا نحو الطاعة والعبادة والوقوف بين يدي الجليل - سبحانه وتعالى - فهي روضة انشغال مستمر بالطاعة، وعمل دؤوب من ذِكرٍ وقراءة وصلاة.

وأهم شرط للدخول فيها والحصول على أعظم ما فيها أن تُفرِغ قلبك ووقتك لها، فلا ينال منها مَن قلبه في وادي الدنيا ومشاكلها، ولا مَن يُعطيها دقائق من فضول ليله أو نهاره.

فهي روضة الجادِّين، ومتنزَّه الحريصين، ومقرُّ المُعتكِفين، وبوابة الراغبين بما عند أرحم الراحمين.

لا تجعل العشر كالعشرين الماضية، تَساهُل وتكاسُل وتفريط وتأخُّر أو تثاقل، ونوم وكلام وانشغال ببطن وكِسوة، فالعشر غيرٌ.

العشر فرصة والفرص سريعة الفوت بطيئة العَوْد، بل قد لا يكون عَود، فلا تُفرِّط فيما أنت متأكِّد من الحصول عليه لأملٍ ضعيف تعيش عليه.

روضة العشر أخي الحبيب، أزهارها لا تَذبُل، وأنهارها لا تَجِف، وميدانها فسيح، فلا تَخَف ضيق المكان أو قلَّة الزاد، أو جفاف المنابع ويُبْس الأزهار؛ فأنت أنت بطل الميدان ومنافس الشجعان، إن اجتهدت وشمَّرت وابتعدت عن القيل والقال والاعتذار بما لا يليق بالأبطال، فدع عنك جلساء يجرُّونك لتضييع الأوقات، واختر كتابَ الله - تبارك وتعالى - في هذه الأيام وبيوته لتَفُوز بما في هذه الأيام من خير وبركة وأجر وثواب.

ارفع رقم حساب حسناتك أضاعفًا مضاعفة وضاعِف رصيدك من الأجر باستغلال هذه العشر بأفضل ما يمكن أن تستغلَّ فيه، ولا يكن حالُك فيها كما هو في غيرها؛ فالعاقل الذكي على كل خير حريص قوي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والصواب ومما يُسهِّل المهام الاستعداد للعشر قبل إتيانها بطلب التوفيق ممن بيده الأمر - سبحانه - والصدق في الطلب والحرص، والعزم على الأمر: {فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} [محمد: 21]، ثم أَعِدَّ احتياجات البيت قبل دخولها من أغراض الصوم أو العيد فلا يَصِح ولا يليق أن تكون في ليالي العشر متردِّدًا في الأسواق أو منشغلاً بقيل وقال في جلسات لا تنتهي سائر العام، فهذه العشر عشر الرحمات والبركات وأغلى اللحظات.

أقْبِل على العشر بقلبك، وأرِح جوارحك عن الحرام، وقيِّد لسانك على الذِّكر، واحفظ عينيك مما يجرح الصوم ويُفسِد القلب، ودع عنك اعتذار النفس ورغبتها في الكسل والدَّعة، وقل لها: الوقت غير الوقت، والراحة لها أيام طويلة وأوقات كثيرة، وشد المئزر وأيقظ أهلك وأحيِ ليلك وتوجَّه إلى ربك، فالعمر قصير وما سبق من عملٍ لا ندري أيليق بالجنة أم لا؟! وبين يديك جنة ونار، وبضاعة الجنة تُعرَض في هذه العشر، ومن الغفلة - بل من الخسران - أن تفوتك هذه البضاعة مع قدرتك على شرائها، والله يهدي من يشاء.

اللهم أكرمنا بخير هذه العشر، وبقيامها، وصيامها، والاجتهاد فيها، وأعنَّا على أنفسنا، وسهِّل أمرنا.

(22) روضة عمارة المساجد

قال - تبارك وتعالى -: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} [النور: 36].

وقال - تبارك وتعالى -: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} [التوبة: 18].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((مَن تطهَّر في بيته، ثم مضى إلى بيت من بيوت الله، ليقضي فريضةً من فرائض الله، كانت خطواته، إحداها تحط خطيئةً، والأخرى ترفع درجةً))؛ رواه مسلم[34].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((مَن غدا إلى المسجد أو راح، أعدَّ الله له في الجنة نُزلاً كلما غدا أو راح))؛ متفق عليه.

---

[34] مسلم (1070).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعنه أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((مَن تطهَّر في بيته، ثم مضى إلى بيت من بيوت الله، ليقضي فريضةً من فرائض الله، كانت خطواته إحداها تحط خطيئةً، والأخرى ترفع درجةً))؛ رواه مسلم.

هنيئًا لمن قلبه مُعلَّق بالمساجد طوال العام!! فما أن يأتي رمضان حتى يصبح المسجد بيته ومقره وموطنه من شدة العلاقة بينهما.

المساجد في رمضان تعيش الأيام الذهبية لها – إن صحَّ التعبير – وتمتلئ فخرًا وعزًّا وشرفًا على سائر العام.

فها هي في حَفاوة ورعاية ووفادة من الرواد، فقلما تَمر ساعة إلا وفيها قارئ أو ساجد أو راكع يتحقَّق فيها للعيان قول الملك الديان: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} [النور: 36]، فسبحان من أكرم الزمان والمكان.

المساجد مأوى السكينة والاطمئنان ومناط الراحة النفسيَّة وهدوء البال وموقِع المحبة والمودة وهي في رمضان في ذلك تبلُغ أعلى الدرجات، يدخل فيها المؤمن بهمومه وأتعابه ليجد عندها الحلَّ ويضع عن كاهله الهمَّ.

يدخلها المصلون في أي ساعة لا لشيء وإنما ليبتعدوا عما يشغلهم عن ربهم، فيجدوا في المساجد فسحة: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ} [الجن: 18]، فلا مجال لغير الله – تبارك وتعالى – فيها، فتستقر رحلتهم، وتستسلم نفوسهم؛ فهم في ظِلال سجدات يدعون، وقيام يُثنون، وقراءات يتلون، وتأملات يسبحون ويستغفرون ويُعظِّمون ويهللون ويكبرون.

روضة المسجد هي عُنوان الصائم في رمضان ومكان وجوده ليبحث عن أعلى المقامات من رب الأرض والسموات، فما أن يجد في وقته فرصة إلا كانت للمسجد لا خيار أمامه غيره، فقد سبقه قلبه فيلحقه بدنه.

لذا كم من نعيم يفوت من يكون آخر مَن يدخل، وأول من يخرج من المساجد! فكيف بالذي لا يدخل إلا قليلاً؟! كم من لذة وراحة وحلاوة وأجر يُحرَمه مَن حرَم نفسه الارتباط بالمساجد.

وكم من السعادة والسرور يعيشها قلبُ المرابط في المسجد خاصة في رمضان مع صيام وقُرْب من الله فلا تَحرِم نفسك، فالأيام تذهب ولا تعود.

محروم من أعطى المسجد وقت الفرض فقط! أو من لم يعطِه وقتًا، فذاك لا حديث لنا معه، فقد غلبنا عليه الشيطان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا بد من مكث يومي للصائم في المسجد يذكر أو يصلي أو يتفكر ليتقرَّب وليريح باله ويُصلِح فؤاده، ويَنعَم بلذيذ المناجاة في بيت مَن يناجيه.

ولله المثل الأعلى، إن من إكرام الناس أن تزورهم في بيوتهم وتجيب دعوتهم فيه، فهذا بيت ربك ويدعوك إليه، وأنت مَن يستفيد ويربح ويكرم، فخسارة أن تترك ما يكرمك عند ربك ويرفع من درجتك.

في رمضان المساجد تلبس أبهى حلة، وتتزين بأجمل زينة، وتستقبل الزوار، فحُلَّتها الذِّكر وزينتها النوافل وزوَّارها صوَّام قوام، فهنيئًا لتلك الليالي والأيام حالها، ولمن فاز باستغلالها.

تعمر المساجد في رمضان أيما عمارة: فالقرآن يتلى فيها بلا حساب، والركعات والسجدات بلا عدد، والمواعظ والوقفات تُجدِّد العهد وتحيي القلب، والدروس والمحاضرات تعين على السير وتبين الخط.

روضة عمارة بيوت الرحمن أجمل ما تكون في رمضان ومنها نتيقَّن أو نزداد ألا حياة لنا بكرامة إلا بالإسلام ومع الرحمن وفيه وبه، ومن بيوته يَنطلِق الإعلان بلسان الحال (هذا هو الحل) يا عباد الرحمن.

أيها الصائم بينك وبين المساجد علاقة فلا تُضيِّعها، ومودة فلا تُفسِدها، فاجعل من يومك وليلك أوقاتًا تُلزِم بها نفسك بالجلوس في المسجد، وقليل دائم خير من كثير مُنقطِع، ومَن طلب العلا بذل في سبيله ما غلا.

والأشغال كثيرة والأعذار أكثر، ولا يقطعها إلا علوُّ الهمة وصِدْق العزيمة وارتقاب الأجر من الكريم العظيم، والناس مع أي مَكرُمة متفاوتون فلا ترضَ لنفسك بالدون، واطلب أعلى الدرجات، وطَلَبُ الكمال كمال.

عمارة بيوت الرحمن في رمضان ما إن يَنطلِق الأذان وتتلقَّفه الأسماع وتزهو بها المآذن وتَضجُّ به المكبرات حتى يتوافد الناس، وتتحرك الطرقات في اتجاه واحد، وكأن الأرض تمشي بهم في مسارعة عجيبة ومسابقة هادئة ونفوس مطمئنة، من كل حَدَبٍ وصوب تَسبِقهم الأفئدة والأرواح، فهم على أثرها، فالرُّوح تلحقها العينان.

اللهم اجعلنا ممن تعلَّقت قلوبهم بالمساجد فتُظِلهم في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك، وارزقنا السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(23) روضة الدعاء

قال الله – تبارك وتعالى –: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60].

وقال – تبارك وتعالى –: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186].

وعن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((الدعاء هو العبادة))؛ رواه أبو داود والترمذي.

وعن أنس – رضي الله عنه – قال: كان أكثر دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((اللهم آتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرة حسنةً، وقِنا عذاب النار))؛ متفق عليه[35].

روضة المحتاجين، وكلنا ذاك، روضة تُلقى فيها الهموم، وتُعرَض فيها الحاجات، مهما عظُمت ومهما بلغت، فلا تَردُّد في طرْحها، ولا شكَّ في إمكانية قضائها وتدبيرها.

الدعاء استراحة المؤمن من الهموم، فالحاجات كثيرة، والأماني عريضة، والعمر قصير، والعمل لا يُعين، والمشاغل أكثر من الوُسْع، فكان الدعاء بطلب ممن بيده تدبير الأمر، فيجعل العسير سهلاً، والمستحيل ممكنًا، والقليل كثيرًا، والمعدوم موجودًا.

روضة مفتوحة لمن يبحث في الحصول على مطلوبه من طريق آمن وقريب.

لمن دخل معركة الدنيا.... الدعاء سلاح.

لمن يطمع في الدرجات العليا في الدنيا والأخرى.... الدعاء طريق.

لمن يبحث عن أبواب الرزق والصحة والفوز.... الدعاء مفتاح.

روضة الصائم في الدعاء يتقلَّب في جنَّاتها وينتقل بين أزهارها ساجدًا، أو قائمًا، أو راكعًا، وفي السحر وعند الإفطار وفي السفر، وهكذا من زهرة لأخرى فهي مُشبَعة بأبهى الأزهار، ومن أجملها زهرة الإفطار؛ ففيها للصائم دعوة مستجابَة لا تُرَد، فسبحان مَن يُكرِم عباده بأن يفتح لهم بابًا لعَرْض الطلبات – أي طلبات – وسبحان مَن جعل سؤاله عبادةً يتقرَّب بها العبد إليه، وتُقضى فيها حاجاته، وتلبَّى طلباته.

الدعاء روضة يَنطرِح فيها الصائم يَطلُب ما يشاء بكل ثقة وأمان ويقين بحصولها.

روضة الدعاء يتحقَّق فيها معنى العبودية بالذل والافتقار إلى الله، ويتعمَّق ويتقوَّى الاتصال بين الغني والفقير، والعزيز والذليل، والإله والعبد.

---

[35] البخاري (5910) مسلم (4855).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يتعلَّم فيها العبد أنه لا يمنعه من ربه – تبارك وتعالى – أحد فلا يبحث عن واسطة بل يتَّجِه بقلبه وقالبه إلى الحي القيوم.

ويتعلَّم في هذه الروضة أنه لا يعطيه ما يريد إلا ربه الرحيم الودود الغني الكريم.

روضة الدعاء لا يستغني عنها غني بغناه، ولا قوي بقوته، ولا صاحب جاه بجاهه، فهنيئًا للصائم التجول فيها والتنعم بأروقتها.

ولا يدخل هذه الروضة من لم يُخلِص قلبه أو يُخلِّصه مما سوى الله – تبارك وتعالى، وإن كان صائمًا – ولا من قام بدنه وقوي عظمه من حرام، فالله طيب لا يقبل إلا طيبًا، ولا مَن اعتدى في دعائه.

ولدخول هذه الروضة آداب لا بد منها، ومنها آداب كمال وآداب أساس، فمن الكمال المهم الحمد والثناء على رب الأرض والسماء، ثم الصلاة والسلام على رسوله الأمين بداية ونهاية، والطهارة، وإلى القبلة الوِجْهة.

"ومن آداب الأساس الذي لا يَصِح البناء إلا به: الإخلاص لله، وعدم الاعتداء، وتحرِّي الحلال، واليقين بما عند الغني الكريم، ولا دعاء بقطيعة أو هجر، ثم يُقدِّم بين يدي حاجته التوبةَ والاستغفار، ثم يدخل على الله، ويُلِح عليه في المسألة، والتملق، ودعاء الرغبة والرهبة، والتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، ويُقدِّم بين يدي دعائه صدقة"[36].

روضة الدعاء فيها زوايا خاصة يجد فيها الصائم فرصًا عظيمة: كالثلث الأخير من الليل ، وبين الأذان والإقامة، وآخر ساعة من الجمعة، وعند الإفطار، وعند سقوط مطر، وفي سفر، وفي السجود، ومن الوالدين، وللمظلوم فرصة لا يمنعه منها أحد.

روضة الدعاء:

هبة من القوي للضعيف..... بلا مَنٍّ.

مِنحة من العزيز للذليل..... ليعتز به لا بسواه.

رحمة من العفو الرحيم إلى المذنب المسيء..... ليعود إليه.

فلا حاجة لسؤال فقير من مخلوق مهما بلغ غناه، وبخيل وإن أَنفَق، ومنَّان وإن أكرم، لا حاجة للمخلوق وباب الله الخالق والرازق مفتوح.

فادع، وادع، ادع؛ فالدعاء "من أقوى أسباب دفْع المكروب وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلَّف عنه أثره، إما لضعْفه من نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان، وإما

---

[36] الداء والدواء؛ ابن القيم؛ تحقيق بإشراف د/ بكر أبو زيد – رحمه الله – (ص: 17) بتصرف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لضعْف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخوة، فإن السَّهم يخرج منه ضعيفًا، وإما لحصول مانع من الإجابة من أكل حرامٍ والظلم، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وغلَبتها عليه"[37].

اللهم إنا نعوذُ بك من العجزِ والكسل، والجبن والهرَم، ونعوذ بك من عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات.

(24) روضة ليلة القدر

قال - تبارك وتعالى -: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ } [القدر: 1 - 5].

وقال - سبحانه وتعالى -: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} [الدخان: 3، 4].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِر له ما تَقدَّم من ذنبه))؛ متفق عليه.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرأيت إن علِمتُ أيَّ ليلةٍ ليلةُ القدر ما أقول فيها؟ قال: ((قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني))؛ رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح[38].

أي روضة هذه؟ عن ماذا نتحدث؟! ماذا نَصِف؟ وماذا نقول؟ فمهما قلنا لن نؤدي حق هذه الروضة، ولن نَصِل إلى منتهاها أو نَصِف كُنْهها!! إنها ليلة القدر وصدَق الله: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ} [القدر: 2]؟

ليلة هي سيدة الليالي وتاج رأسها، وموقع فخرِها بلا خلاف، فإن فخرتِ الأيام بيوم عرفة أو يوم النحر، فإن الليالي تفخر بليلة القدر بلا مُنازِع ولا ارتياب، فهنيئًا لمن كان من أهلها! فما كلُّ مَن مرَّت عليه صار منها، فلها أهلون خاصون.

---

[37] السابق.

[38] الترمذي (3435)، وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه (3105).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليلة القدر الحديث عنها مهما طال فهو قليل؛ لأنها كثير وكثير وكثير، ويكفي في كثرتها أنها {خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} [القدر: 3]، فالأجر فيها كثير، والخير عميم، والرحمة مُضاعَفة والقلوب مُقبِلة على مقلِّبها، فسبحان من إذا أعطى فلا حدَّ لعطائه، كما أنه إذا منَع لا معطي لما منع.

إن تحدَّثنا عن أهلها؟! ففيها أهل السماء ضيوف عند أهل الأرض، وأهل الأرض قلوبهم نحو العرش، فالاتصال بين السماء والأرض على أقوى ما يكون من غروب الشمس حتى مطلع الفجر.

ليلة القدر روضة القلوب، ومغسَلة الذنوب، وسجن العيوب، وحبْس الهوى، فالكون في سلام؛ فـ {سَلَامٌ هِيَ} [القدر: 5]، وسلام عليها وفيها ومنها.

روضة هي أعظم باب لنيل أرفع الدرجات، وللفوز بأعلى المقامات، فهي تاج الشهر كما الشهر تاج الشهور، والعشر تاج الليالي، وهي على الرأس من ذلك كله.

تمام الكمال إن كان له تمام، وأعلى غاية الإكرام ونهاية الإحسان، وخِتام الإفضال من رب السموات، فالحمد لمن اختصَّ هذه الأمة بمزيد التشريف والتكريم.

روضة ليلة القدر هِبة الله - تبارك وتعالى - لمن جاء بقلبه ورُوحه وعيونه يتقلَّب فيها على أي جنب، فهي كلها خير بين صلاة ودعاء وبكاء وتسبيح وتهليل وتحميد وتوبة وقيام وتهجُّد واعتراف.

روضة ليلة القدر حياة أو ميلاد القلوب من جديد ومفتاح الحياة بالإيمان إن أغلقته المعاصي والذنوب، فهنيئًا لمن وُفِّق إليها وفاز بإدراكها، فحرص واجتهد فما كلُّ مُدرِك فائز.

روضة مهما اجتهدت فيها فهو قليل، ولكن قليل العمل فيها كثير، وفيها من الأجر ما يعجِز عن حسابه العادُّ، و{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ} [المائدة: 54].

هذه الليلة لا يُفرِّط فيها إلا مخذول أو معذور، أو محروم أو غبيٌّ لا يدري ما فضلها ولا قدْرها، إذ لا يليق بالعارف اللبيب الراغب بما عند الله الباحث عما يُقرِّبه من الله أن تَمرَّ عليه هذه الليلة كسائر الليالي، وكأنها لا تَعنيه أو كأنه غني عما فيها من الخير العظيم والفرصة الكبيرة.

وهذه الفرصة تُرتجى ويتأكَّد وجودها في العشر الأواخر وفي الوتر منها آكد، وفي ليلة السابع والعشرين على وجه أخصَّ، فلو اجتهد الراغب المحبُّ الباحث في العشر حتى لا تفوته فما خسر، وكم مرت من عشر وعشر بل سنوات وسنوات فلا يستمر في التضييع من العشر بين يديه والفرص لا تعود.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليلة القدر عالية القدر ترفع لصاحبها القدرَ، ولها علامات تدلُّ عليها بعدها ولا علامة سابقة لها حتى يتقدَّم الحرص في طلَبها والاجتهاد في البحث عنها وتحرِّيها، ومن أبرز ما فيها من علامات مباشرة أن النفس تنشرِح للعبادة والقلب يَطرَب والرُّوح تخف في تلك الليلة، والموفَّق مَن وفَّقه الله.

وأخيرًا، روضة ليلة القدر انفصال عن الدنيا والعيش ليلة أخروية بعيدًا عن ضجيج الدنيا وأهلها، فالقلب متَّصِل بالله يُرفرِف ويستنشق رحيقَ الإيمان من ركعات وسجدات وتلاوات ودعوات ودمعات في لحظات يشعر فيها بحياة أخرى، ويتحقَّق عنده معنى نعيم لذَّة المناجاة التي تحدَّث عنها عبَّاد السلف - رحمهم الله.

اللهم وفِّقنا لقيام ليلة القدر، وارزقنا خيرَها وخير ما فيها، واجعلنا ممن يقومها إيمانًا واحتسابًا.

(25) روضة صدقة الفطر

قال - تبارك وتعالى -: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} [التوبة: 103].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: "فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زكاة الفِطْر، طُهرةً للصائم من اللغو والرفث، وطُعْمةً للمساكين، فمن أدَّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات"؛ رواه أبو داود وابن ماجه[39].

روضة بِر متواصِل، ونهر خير جارٍ، قبل فوات الأوان وفي آخر أجمل اللحظات وأسعد الأوقات وأفضل الأيام، قبل خِتام الشهر أو في ختامه تأتي هذه الروضة لتُطهِّر الصائم وتُنظِّف صفحته لترتفع بيضاء نقيَّة كاللبن لونًا وصفاءً.

روضة صدقة الفطر يا لروعة وقتها وتوقيتها! ويا لحُسْن معناها! ففي وقت يغلِب فيه نسيان الفقراء والانشغال بالأهل والأقرباء كان أفضل أوقات خروجها لتَعُم الفرحة الجميع، فالمسلم للمسلم، والمؤمنون إخوة، فتكون أفراحهم مشتركة موحَّدة حسًّا ومعنى، فصدقة الفطر تنقية وتصفية وتزكية؛ تنقية لما خالَط الصيام من شوائب فلا عصمة، وتصفية لما بقي في القلب من دغَلٍ وكِبْر، وتزكية لاختتام دورة الصيام بتفوُّق.

---

[39] صححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (1609).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يختم بها الشهر لتكون خاتمة خير، وكذا مفتاح عهد جديد مع الفقراء والمحتاجين ليتواصل العطاء والبِر بهم طوال العام إن شاء الله – تبارك وتعالى – وأهم لحظة ألا ينسوا في الأفراح.

روضة صدقة الفطر: مِسْك ختام وختام مِسك، ونهاية نور ونور نهاية، وآخر الخير في شهر الخير، وخير يقود إلى الآخرة، صدقة الفِطْر روضة يَنشرِح بها صدر مَن يَملِك قوت يومه وليلته ليُعين مَن لا يَملِك، ويُنسيه في لحظات الفرح همَّ قوته وقوت عياله، ليُشارِك المسلمين أفراحهم ويشاركوه همومه، فالكل سواء، قلبهم واحد كما كان صومهم واحدًا.

روضة الصدقة معركة مع النفس، لكن نفس الصائم أقوى من أن تبخَل، وقد مرَّت بشهر التربية فلا حديث عن بخل هنا وامتناعٍ، فالكل يُبادِر راغبًا محبًّا متقرِّبًا ليُكمِل سير صومه بسلام، بل بشوق وفرح وطلب القَبول.

تتجلَّى في صدقة الفِطر حقيقة ((الصدقة برهان)) على الإيمان، وعلامة على التسليم والإذعان للمَلِك الديان، والمتابعة لخير الأنام – صلى الله عليه وسلم.

يعيش المجتمع في أيام ولحظات صدقة الفِطر موسمَ تكامُل وتراحُم وترابط ومحبَّة وسلام، فيرى الواقع المعبِّر عن {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: 10]، والقائم على ((المسلم للمسلم كالبنيان))، ويَنعَم فيها المؤمن المتصدِّق بوجود فرصة لزيادة الأجر، وينعم المؤمن المحتاج بما يَسُد حاجته يوم فَرَحه.

فيا مَن فاته الإنفاقُ في أوائل الشهر أو الوسط أو الأواخر، بقي القليل من ساعاته، وها هي فرصة صدقة الفِطر بين يديك فلا تُتْبِعها بما تقدم فيفوتك وقتها، ثم تندم ولا ينفع بعدئذ الندم، مع أن الفرق أن هذه فريضة، وتلك نافلة، فلا تُلحِق الأصل بالفرع، وكن على حذرٍ من وسواس البخل، وإن جاء بلسان النصح والحرص على المال والأهل فالواجب واجب.

صدقة الفطر: صاع من طعامك على النفس ممن تعول، وإن كان وليدًا، ولتعلم وأنت تُخرجها أن من فضل الفقير عليك أن كان سببًا لطاعتك لله فيه، فخير الناس لك من كان عونًا لك على طاعة الله – تبارك وتعالى – فتنبَّه ولا تمنَّ أو تؤذِ، فأنت أحوج إلى أجرها وخيرها في الآخرة وبركتها على مالك وولدك في الدنيا، وإن كان الفقير أحوج إليها في الدنيا، فتأمَّل ماذا كسبت وماذا فقدتَ؟!

تصدَّق بها قبل خروجك لصلاة العيد بعد فجر يومه، وهذا أفضل وقتها ولا بأس بتقديمها على ذلك بيوم أو يومين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فسبحان مَن خلَق السموات والأرض وما فيها! ثم يستقرِض من عبده وهو الغني، فـ{مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ} [الحديد: 11].

اللهم دلَّنا على البِر، ووفِّقنا إليه، واجعلنا من خيرة عبادك الصالحين، واقضِ حوائجنا، واجعل الخير على أيدينا.

(26) روضة العيد

قال الله - تبارك وتعالى -: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة: 185].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((للصائم فرحتان: فرحة عند فِطره، وفرحة عند لقاء ربه))؛ متفق عليه.

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يغدو يوم الفِطر حتى يأكل تمراتٍ"؛ أخرجه البخاري[40].

هدية الرحمن لعباده، وجائزته لأوليائه، يوم يفرح فيه مَن صام كما أُمِر فرحًا بتمام النعمة وكمال الطاعة: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس: 58].

العيد عند الصائم ليس مجرَّد أكلٍ وشرب ولبْس وضحكات وزيارات فحسب، بل أكبر من ذلك وفوق كلِّ ذلك، فهو سرور بامتثال الصائم لأمر الله - تبارك وتعالى - ومُتابعته لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عيد بهجة ونشوة، لكن بما لا يُغضب الله بل بما يرضي الله - تبارك وتعالى.

فرح الصائم بالعيد يَزيده قُرْبة من الله - تبارك وتعالى - فهو باب من أبواب عبادة الله، فيبدؤُه بالتكبير والصدقة ويَمرُّ على صلاة وخطبة وتجمع الأحبة، ويُعرِّج على صِلة رحِم وتهنئة أخ، تبسّم بوجه باسم ولسان طيِّب وقلب صافٍ، ويتم فيه توزيع هدايا وترديد تهانٍ، والفرحة تنتشِر بين الجميع، فالعيد للجميع والمودة والمحبَّة شعار الجميع في هذا اليوم العظيم.

يوم عيد الصائم يوم يحبه الله - تبارك وتعالى - واختصَّ الله بالفرح به لمن صام صومًا حقيقيًّا على مراد الله - تبارك وتعالى - فما كلُّ مَن حضر العيد فاز بجماله وحلاوته وسعادته.

---

[40] البخاري (910).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عيد الصائم يحمل معانيَ راقية ويُحقِّق أحلامًا رائعة مِن تصافي القلوب وتسامي الأخوة، وتعاظُم المحبة في الله - تبارك وتعالى - فهذا يومها، وحُقَّ له أن تفخَر.

عيد الصائم فرحة بتمام شهر أتمَّ فيه الصائم ركنًا من أركان دينه، ممتثلاً أمر ربه - تبارك وتعالى - مستجيبًا لما دعاه إليه، ملبِّيًا لندائه، متَّبِعًا لسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - فلا تستغربنَّ ولا تُنكِرنَّ على صائم فرحتَه بيوم عيد الفطر؛ فذلك فضلٌ مِن الله أكرمه به، والمحروم مَن جعل صومه للنوم وضياع الأوقات، وما عاش لذَّة السجدات ولا طول الوقفات بين يدي رب الأرض والسموات، فما أتعس من يكون حزينًا في يوم يَفرح فيه كلُّ الناس! وما أعظم خسارته وما أشد حسرته.

يتميَّز عيد الصائم الصادق في صومه بأنه مُنضبِط بما يرضي ربه، فلا يجعل من فرحه فرصة لمعصيته، ولا بابًا لتعدِّي حدوده، بل هو حريص على أن يكون في فرحه طائعًا لله - تبارك وتعالى - بعيدًا عن كلِّ ما يُغضِبه فهو عبد لله - تبارك وتعالى - في كلِّ حين وعلى كل حال، فيجعل من عيده طاعة كما كان صومه طاعة، فالعبادة كل ما يحبه الله تبارك وتعالى من الأقوال والأفعال، وفي مختلف الأوقات والمناسبات.

هنيئًا العيد وتمام النعمة وحصول المنة لمن وفَّقه الله إلى بلوغ النهاية، وتعازينا لمن فرَّط وضيَّع ومرَّ الشهر وانتهى، ولم يأخذ من خيره ولم يتنعَّم بأطيب ما فيه، وكم هي حسرته يوم توزَّع الجوائز، ويَظهَر السرور وتعيش قلوب الصائمين لحظات ما بعدها لحظات!

العيد هدية من الله - تبارك وتعالى - وجائزة خِتام لمن صام، فلا يعصى فيه الله، وليكن عيدَ طاعة يملأ القلب فرحًا، ولا يُغضِب الله - تبارك وتعالى - وليكن إغضابه للشيطان، خاصة بعد شهر كله طاعات وقُربات وحسنات، فمن الحماقة أن يُضيِّع جهد شهر في يوم أو ساعات وبعد انصرام الشهر بالحال.

فدع عنك منكراتِ الأعياد ومخازي القنوات وقبيح العادات في مِثل هذه المناسباتِ، وكن مراقبًا للجبار اللطيف الخبير - سبحانه - في السراء والضراء، ولا تظنَّ أن سيفوتك شيء، فستذهب اللذات وتبقى الحسرات وتتضاعف الآهات.

واجعل عيدك عامًّا بالأفراح على الأهل والأولاد والأحباب، في البيت وخارجه وفي الطرقات، وكن باسمًا لطيفًا مسلِّمًا مهنِّئًا بالخير مقبلاً به غير مدبِر، حامل السرور بين يديك وفي وجهك وعلى لسانك، وليكن هذا اليوم بعيدًا كلَّ البعد عن كلِّ المنغصات والمُحزِنات، والله يَهَب لمن يشاء الخيرات، ويبتلي مَن يشاء بالأحزان والأكدار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللهم تقبَّل صيامنا وقيامنا، واجعل رمضان في ميزان حسناتنا، وأعِده علينا عامًا بعد عام، وارزقنا الجنة مع الأبرار يا رحيم يا رحمن.

(27) روضة الست من شوال

عن أبي أيوب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((مَن صام رمضان، ثم أتْبَعه ستًّا من شوال، كان كصيام الدهر))؛ رواه مسلم[41].

تجديد عهْد، وإثبات ثبات، وتأكيد صِدق، وتصديق قول، ومواصلة سير، وبحث عن الكمال، وسعي في المنال، ومسارعة إلى الرِّضوان، ومسابقة إلى مغفرة، وحرص على دوام الاتصال وبلوغ أعلى المراتب.

ستٌّ في العدِّ لكنها كمال الدهر، ليكون العمر كله في قاموس الصيام، ويَصدق صوم الدهر على وصْف العبد الحريص على صوم الست من شوال بعد صوم الشهر.

صوم الست من شوال إتباع الطاعة بأختها، وإلحاقها بأصلها، وتعزيزها بمِثلها، لتستمر زيادة إيمان صاحبها وترتفع درجتُه وتقترِب منزلتُه من الكمال.

ستٌّ من شوال بعد شهر كله طاعات وصلوات وتِلاوات تأتي ليواصل الأقوياء تفوُّقهم على أنفسهم، ويقهروا أهواءهم من جديد، ويتغلَّبوا على عدوهم، فيزدادوا نورًا إلى نورهم.

ست من شوال يعيش المؤمن فيها ذِكرى تلك اللحظات الرائعة القريبة التي كانت في رمضان ويستعيد حلاوتَها وجمالها، ويعلم أنه لا بد من مواصلة خط الاستقامة والسير على نفس الطريق وإن لم يكن بنفس القوة والزاد، إلا أنه لا تَوقُّف ولا تراجُع، وليبقَ المؤمن على صِلة دائمة بربه حتى يأتيه منه اليقين، وينتهي به الأمر في جنات النعيم.

ست من شوال درس للنفس أنه وإن كان العيد استراحة إلا أن الأصل أن استراحة المؤمن الكاملة والحقيقية في الجنة، وأنها في هذه الدنيا ما خُلِقت للعب واللهو، وأن عليها أن تستمرَّ في طاعتها لربها خالقها ورازقها.

بعد شهر مليء بالروضات الحسان واللآلئ والمرجان من مختلف الطاعات وأصلها الصيام، يستمرُّ المسلم في جني الحسنات وإكمال الفراغات والوقوف على أبواب الخيرات، تأتي الست من شوال لتقول له: لم ينتهِ المشوار، ولا استقرار إلا في جنَّة الرِّضوان.

---

[41] مسلم (1984).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد استراحة العيد السعيد وفرحة الصائم بيوم فِطره، يأتي النداء لمواصلة السير وتجديد التجديف في بحر الحسنات، وطلبًا لإرضاء الرحمن الرحيم.

ومَن أتمَّ الشهر صيامًا، فالأولى المسارعة في إلحاق الست به قبل فتورِ العزائم، ونزول المشاغل، وحدوث ما لا يعلم من العوائق، فما أحلاها والقلب لا زال قريبَ عهد بها، وما أخفها والبدن لم يألَف غيرها بعد، فتَسهُل لاتصالها بأصلها، وتؤكِّد صِدْقَ صاحبها وقوَّة عزمه فيها.

ستٌّ تتبع شهرًا فيُحقِّق صوم الدهر؛ إذ الحسنة بعشر أمثالها والمعبود كريم، وهي دعوة إلى أن العبد جدير به ألا يَنقطِع عن طريق يُقرِّبه من العزيز الحكيم، وخاصة وقد ذاق حلاوة السير فيه وعرَف ثمرته.

فالعزيمة على مواصلة السير على الدرب وأن لا عودة إلى الوراء، وأن ما عند الله - تبارك وتعالى - لا يؤخذ بالأماني.

أكرِموا أنفسكم باغتنام فرص الرحمة من ربكم وصوموا الستَّ، فقد صمتم الشهر، والأيام فرص، والفرص لا تعود، ومَن وجد من نفسه قدرةً هذا العام قد لا يجدها فيما يأتي من الأيام، ربنا لا تُزِغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

هذا الكتاب منشور في